رواية
كاشف الأسرار
عفريت البنك
محمد سعد
أسرد للنشر الإلكتروني

كاشف الأسرار

عفريت البنك

ASRUD
للنشر الالكتروني

محمد سعد

تأليف: محمد سعد

تصميم الغلاف: سمر الهاشوم

تنسيق وتصميم داخلي: نجوان محمد

تدقيق لغوي: بيان الرملي

رقم الإيداع: 1868/2022

الترقيم الدولي ISBN: 9798215147219

©جميع الحقوق محفوظة، لا يُسمح بنسخ أيّ جزء من هذا الكتاب بأيّ شكل من الأشكال وبأيّ صيغة، أو التصرف فيه بأيّ أسلوب من الأساليب بدون إذن خطي من الناشروالمؤلف معًا.

الناشر: أسرد للنشر الإلكتروني

الواتساب الخاص بالدار: 01113536610

البريد الإلكتروني:

Asrud.for.e.publishing@gmail.com

إنَّ الآراء الموجودة في هذا العمل لا تعبر بالضرورة عن رأي دار أسرُد للنشر الإلكتروني.

عفريت البنك

جرى المقدم وائل وخلفه الكثير من الضباط وأمناء الشرطة والجنود أمام بوابة البنك، لم تلسعهم شمس الشتاء الباردة، وجدوا حارس البنك الضئيل ملتصقاً في زاوية في وضع الجنين شاخص العينين محدقاً في الفراغ مرتعداً كبطريق صغير فقس بلا ريش في القطب الشمالي، سمع سؤال المقدم عمّ حدث ولم يلتفت له، ثم رد ليؤكد لنفسه أن ما رآه حقيقة مرعبة لا خيال ،"عفاريت.. عفاريت جوه البنك.. الناس.. الناس كلها بتصرخ" و ظل يعتصر رئتيه لتكملا عملهما ولا تتوقفا.

...

وكان هذا بعد شهرٍ واحد من اكتشاف تلك المقبرة ،فقبل ثلاثين يوم تقريباً، في ليلةٍ باردة في صعيد مصر، تقدم عالم آثار مجموعة من العمال غطاهم العرق وطمس ملامحهم الغبار وبدا مخدراً من الدهشة، تسمّر مكانه، وأخذ يحملق في جدران المقبرة، ثم مد يده دون أن يحرك عينيه إلى عامل بجواره ليأخذ منه كشاف ،ًاقترب به بخطوات هادئة يتحسس الجدران الدافئة، وفاضت عيناه بالاعتزاز، فأخيراً حصد ما زرع، أخذ يقرأ النصوص ويتلفت حوله، واستغرق في احتضان النقوش بكفه، نعم إنها هي، إنها هي، مقبرة خادم أبو فيس الثاني الذي اشتهر بالشعوذة وتسخير الجن لسرقة كنوز أعداء مولاه .

لم يمضِ الأسبوع حتى تطايرت الإشاعات* اكتشاف مقبرة زعيم اللصوص في عهد الأسرة الفرعونية الخامسة عشر

بالقرب من وادي الملكات*، حوادث سرقة غريبة في وادي الملكات ،* انتشار الهلع بين سكان مدينة الأقصر بسبب الجني الحرامي* ،واستحضرت الفضائيات محللين، قال أحدهم "الفراعنة كانوا عباقرة العالم.. توقع منهم أي شيء "ولقاء مع شاهد عيان بلهجة صعيدية :" أنا شوفت المقبرة بعيني تترج كيف اللي راكب قطر"، وفي برنامج غيره حاول المحاور تجميع سؤاله "إنه يكون فيه لعنة كده، هل الكلام ده، يعني كده.. ممكن؟ "فحك الضيف أنفه" حكاية تشتت العقل، العالم مليان غموض.. و ا ا، غرائب البشرية لا تفقه شئ عنها"

...

حتى سرق كريم جهاز التحكّم وأعاد قناة المباراة بين الريال البارسا، لم يخطئ التصويب من بعيد، فقد تعلمت يده الثبات في تدريبات إطلاق النار في أكاديمية الشرطة، ولم يعبأ بتذمر محبي الأخبار في المقهى ومنهم صديقه عادل المحامي، "مش ممكن دي قضية مهمة يا حضرة النقيب!" فلوّحَ كريم بيده غير مبالٍ، "مش تبع مباحث الأموال العامة"

ولو كانت تبع مباحث الأموال العامة؟

قالها عادل ساخراً من صديقه اللامبالي، فمط كريم شفتيه وهز كتفيه ثم ابتسم، فهو لا يخفي عدم اكتراثه بل تنضح عيناه الخضراوتين بالامبالاة، (اللامبالاة) اااااه إنها جنة الدنيا، تغنيك عن الطبيب النفسي، تغنيك عن كتب تطوير الذات واستهلاك طاقة بصرك عليها، هل شاهدت محاضرات كيف تصبح سعيداً؟ لا لا، فقط لا تهتم، هذه الكلمات حفرها التكرار المتعمد في رأس كريم -ذي الشعر الأطول في إدارته- منذ حادثة أخيه الأكبر.

ثم انتهت المباراة وشجع كريم الفائز كي لا يحزن على هزيمة أحد، ثم نام في فراشه وحلم بملكة جمال يتزوجها، غير التي تزوجها في حلم الأمس، لكن لا بأس ،كلهن في زيجات أحلامه ملكات جمال، ثم رن منبه هاتفه بصوت معلق المباراة "جووووووول" فاستيقظ كريم على صوت صياح الجمهور، وحركَ ذراعه وقد بدأ يشعر بألم فيه بعد حلمه أنه حامل الراية في مباراة الأمس، "كان ممكن أحلم أني رونالدو طيب!" و أخذ يفرد ويثني ذراعه ليتخلص من الشلل.

أما في العالم المعاكس، نفخ مارتن بوق النشاط معلنا طلوع الشمس على ولاية تكساس الأمريكية، و ثبت وسط حديقة البيت كقائد جيش يستدعي جنوده إلى الميدان، تظنه في الثلاثين من عمره لكنه في الخمسين ،هبت من النوم زوجته مارى التي بدت في العشرين لكنها في الأربعين، وهي أكبر أبنائهم مايسون ذو الجسم الرياضي كبطلْ كمال الأجسام منافساً أقرانه في العشرينات، و كان مستيقظا بالفعل ابنهما الأصغر العبقري ماكس ذو العشر أعوام بعد انتهائه من تحليل كتاب (الأمن و السياسة في دول الشرق الأوسط)، ثم استيقظت ماتيلدا الابنة الوسطى في الخامسة عشر من عمرها، التي صبغت شعرها الذهبي باللون الأسود لتشعر بشيء من التميز في هذه العائلة الشقراء، بالكاد فتحت عينيها من قلة نومها إثر المحادثات الطويلة على مواقع التواصل الاجتماعي، و ينطلقون نحو صف ملاكمة الهواء كعادتهم يوم الإثنين، هم يتصببون عرقاً، و كذلك كريم يطعن الهواء كمبارز محترف، تبا لتلك النحلة! كيف تراوغ المكنسة بهذه الرشاقة! و بعدما أتمت روتينها اليومي وخرجت من النافذة، لم ييأس كريم من ملاحقتها أملًا في ضربةٍ واحدة، حتى تبخترت نحو أزهار شرفة الجيران، وكر النحل الجميل للعمليات الإرهابية، لكن

لا بأس، لا سبب للغيظ، فقط اعتزل ما يؤذيك، ربما تسقط جرة الورد، لن تظل جذابة بعد سقوطها من الطابق الرابع، حسنا لا أحد ينظر، حاول وكز الجرة، فانبثقت زوجة جاره العجوز فجأة؛ فسقطت منه المكنسة إلى الشارع، تستحق لقبها: "مرتبة خفيفة الحركة"!

تمركز أفراد عائلة M يمارسون اليوغا ويتنفسون بعمق بين الأزهار، والهاتف يعد تنازلياً لهم حتى لا يشغل الوقت بالهم.

طار كريم يكمل ارتداء ملابسه المزينة بثلاث نجوم، رداء ناصع، من الجيد له ألا يمس سجادة الصلاة المتربة، ورمى التحية على والديه، وخطف رغيفاً من على طاولة الإفطار، فنادته أمه :"يا بني اقعد كل معانا"، فهمهم بالاعتذار ككل يوم، ثم تذمر والده كالعادة: "مش عارف حاله كان هيبقى إيه لو مش دخلتّه كلية الشرطة!" وكانت هذه فاتحة اليوم لكتابه (انضباطي و روعتي لما كنت قاضياً.

وعائلة M يمررون بينهم الأطباق مثل ماكينة يابانية ،ثم تناول كل واحد أمامه طعامه المعد له .

وهكذا كل صباح عندهم مع اختلاف التوقيت، هم يصحون ونحن نيام.

قابل كريم بواب العمارة قابضاً على المكنسة فسأله :"مالك يا عم بركات؟"

ـ "مفيش يا كريم بيه، واحد من العيال رماها فوق نفوخي، هنعرف مين بعون الله"

ـ "وهتعرفو ازاى؟"

كان بركات منتظراً نزول كل الأطفال إلى مدارسهم، ثم يسأل كل شقة عن المكنسة، يعرف الشقة فيعرف الشقي الذي رماها، هل هذا الرجل شاهد أفلام المهمّة المستحيلة لتوم كروز! لا يجب ترك الرجل الغلبان يعاني من تنمّر أبناء الأغنياء، فأقنعه كريم أن يترك الأمر له، فدعا له، ثم مشى كريم بضع خطوات ثم عاد ليأخذ المكنسة، فنظرَ عم بركات مستفهماً، فأجابه كريم: "هصادرْ المكنسة"

وثبتت عائلة M ينظرون بجدية كبيرة كممثلي أفلام الجريمة يلتقطون صورة، حتى تلتقطها الكاميرا وهم يرتدون ملابس فرعونية، وصاح مارتن بالإنجليزية: "حان وقت الإجازة يا شباب، ستكون زيارة لن تنسى"

قاد كريم سيارته بخلية مخ واحدة، ونشط مليارات الخلايا الباقية للتركيز على جذابات الشارع، حتى قذف بسيارته أحداً ظهر من العدم فأوقف السيارة بسرعة ونزل صارخاً: يا ربيييي، أطلع من عم بركات يطلع لي ده!" وجرى نحو الشخص الذي على الأرض وجده سليماً، لكن يتلوى من الألم وبيده أصفاد، وأحاطه من مبنى الداخلية الذي أمامه عساكر وأمناء شرطة، وشكروه على منعه ذلك المجرم من الهرب، ثم لحقهم العقيد صلاح: "برافو عليك يا كريم، عرفت ازاي إنه هارب؟"

ـ "الكلبشات يا فندم، لمحته وهو بيجري وفي إيده كلبشات"

- "يا سلاااام! فعلا هذا الشبل من ذاك الأسد"

ثم أمر الباقين أن يعيدوا الهارب، ثم أمسك كريم صدره واستند على سيارته يلتقط أنفاسه.

هل تعلم أن ٨٧ ٪ من حوادث السير تسببها البناطيل الجينز! أو هذا ما اعتقده كريم.

ولما استقرَ تنفسه ذهب إلى مكتبه، وأغلق الباب، ووضع فوقه لافتة النشيد الوطني بحيث عندما يفتح أحد الباب تنزل اليافطة وتحجب عنه الرؤية، ثم يذهب إلى كرسيه ويطرقع رقبته، الآن وقت الجد، جلس وأخذ نفساً عميقاً، ثم طرقع أصابع يديه ومرفقيهْ وظهره، ثم خلع حذائه وطرقع كاحلي رجليه، ثم أخرج هاتفه ونقر عليه بسرعة في حماس "ما أروع الحوارات مع البنات!" ثم ضحك بخبث، وكاد أن يقبل الهاتف أو السور الذي بينه وبين الانتحار من الملل لولاه، ورفع قدميه على المكتب وتابع نقره بسرعة البرق.

وفجأة فتح أحد ما الباب، ما هذا العالم النشيط يا ناس! فغطت اليافطة وجهه تحجب عنه الرؤية، فشهق كريم وسقط من على كرسيه، فأزاح اليافطة منصور مقطباً حاجبيه من تصرفات كريم المتكررة، وأضاف لون بشرته الأسمر جدية على ملامحه العابسة .

فاعتدل كريم "منصور باشا، إيه الزيارة الحلوة دي! معلش على اليافطة تاني، مش عارف مش بتثبت ليه، باينها بتخاف من وكلاء النيابة"

لم تفرد المزحة حاجبي منصور "إيه الحكايه يا كريم بيه؟ بعتلك عم جمال علشان ملف تحريات قضية ١٣٢ ،قلت له لسه مش جاهز، من ايه العطلة بس؟" القضية ١٣٢! توجد الكثير من القضايا وكلها تافهة، لكن أي واحدة تلك؟ حاول كريم تذكرها، هل رآها أصلاً؟ لا أحسن من جواب "شغال عليها" مع إيماءة توحي بتفهم مستوى تعقيد القضية.

فسأله منصور: "تعرفها، صح؟"

فتظاهر كريم بمحاولة تذكرها من بين القضايا الكثيرة التي يعمل عليها" مش دي بتاعت...؟" منتظراً منصور أن يكمل له فلم يفعل، فتابع كريم: "اختلاس الجم..."

ـ "مراقبة أمين المجلس المحلي"

فقال كريم معه بسرعة التلميذ الذكي الفاشل: "مراقبة أمين المحليات"

رمقه منصور بنظرة معناها: "أعرف أنك لا تعرفها" فتقمص كريم دور الموظف المثالي: "اعتبرها جاهزة بعون الله"

- "رئيس النيابة سألني عليها أكتر من مرة، و أنا مستني التحريات"

- "ميكونش عندك فكر"

قالها كريم أستاذ الثقة والإنجاز في كلية حاضر جامعة (طنش)، فأومأ منصور برأسه قبل أن يغادر، فزفر كريم وقام يضع اليافطة مكانها، ثم عاد للهاتف ودائماً تعود ريم إلى العهد القديم، وكتب (هههههه، ليه يعني مش قادرة تصدقي أني ضابط؟)

...

وفي غرفة العقيد صلاح أوقف أمامه النقيب هدى وسلط عليها عيناه قائلاً: "ضابط ، جاية من الضبط، يعني الشخص المسؤول عن تنفيذ القانون يا حضرة النقيب"

وقفت بثبات، نظرها للأمام، ذقنها للأعلى، مشدودة القوام، ألصقت ذراعيها في جنبيها: "ده قل أدبه عليا يا فندم"، ولم تيأس من محاولة تفخيم صوتها إلا أنها تفشل في إخفاء نعومته.

- "فتضربِ المتهم على قفاه يا هدى!"

حاولت تجنب عينيه المجعدتين بعينيها العسليتين وخفضت صوتها "كنت بطبطب على ضهره عشان يحس بالراحة ويعترف، بس هو وطى فجأة، غلطة مش مقصودة حضرتك

- "ست مرات؟"

بدأت تشعر بالخجل: "محسش بالراحة من أول مرة"

تنهد ثم قال: "يا هدى انتي زي بنتي، و والدك اللواء محمود صديق عزيز عليا، فيه أكثر من أسلوب تتعاملي بيه غير إنك تمدي إيدك على متهم"

- "يا فندم أنا مش بطيق إن حد يتعامل معايا على أساس إني بنت"

أخذ العقيد وقتًا كي يفهم هذه الجملة التي قالتها هذه البنت.

- "أقصد إنه يستهين بيا"

فهز رأسه منكراً: "دي آخر مرة أقول لك يا هدى، التزمي بكل كبيرة وصغيرة في القانون"

لم يسمح موقفها إلا أن تطيع على مضض، و تلعن في سرها كل الأوامر.

دارت الأرض حول محورها، وبعثت الشمس أشعتها فدبت الحركة في أجساد الموتى الأحياء، ساقتهم أنوفهم تجاه رائحة

تلك الأوراق التي تنبت بكثرة في المصرف بلا جذور وفي المصرف برك كل موظف على مربطه، وسال فوج العملاء يتخطفون أوراق أدوارهم.

ـ "اتأخرنا يا عم إسماعيل"

قالها أحد الموظفين مستعجلاً فرس النهر إسماعيل.

- "أديني يا سيدي"

حشر أردافه في مصراعي الباب، ضاقت به حجرة الخزنة ثم شرع في فتح الخزنة ذات الواجهة المعدنية البارزة من داخل البناء، ثم شحب وجهه وهمم بكلمات غير مفهومة.

- "مالك يا عم إسماعيل؟"

- "الخزنة .. الخزنة .. فاضية"

لم يتبق فيها إلا ورقة نقدية واحدة.

...

لفظ المصرف عملاءه إلى الشارع، و وقف أمام الخزنة منصور وكريم بلا حركة، وحولهما أمناء الشرطة وموظفي المصرف، توقف لسانيهما عن العمل، و سمعت آذانهم همسات: "البنك اتسرق! مش مصدق! دي عمرها ما حصلت قبل كده في مصر، إزاي؟"

لم يجد كريم بدأ من القضية الثقيلة، أفكلما راوغت حجراً يُرمى على جبل! وتشقلب قلب منصور حماسة، قضية تستحق العمل، فرصة نوى أن يعض عليها بالنواجذ.

بحثاً عن مدير البنك، فوجداه راقداً في عش المراقبة، يقاتل الشاشات في منافسة تحديق، حسام المميز في هيئته المهندمة، كل شعرة في رأسه تعرف موقعها، أصغر مدير في تاريخ المصرف، وثب من على الكرسي لما ناداه منصور كمن هجم عليه وحش: "منصور الأمير، نيابة المعادي"، "كريم الغوباشي، مباحث الأموال العامة "، لم يفق حسام من الغيبوبة بعد، سأله منصور: "انت بخير يا حسام بيه؟" لا رد بعد إلا أن فك حسام ربطة عنقه، وكل ما استطاع قوله: "كوباية ميه"

التقف حسام كوب الماء من حارس الأمن ،وابتلعه دفعة واحدة، ثم أخذ يلتقط أنفاسه، سأله منصور عمّ رأى في شاشات المراقبة.

- "أعوذ بالله ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"

لم يرغب حسام أن يظنوا به الجنون فسارع بتشغيل الفيديو في وقت١) : ٤٣ ص) فاتسعت حدقات عيون كريم ومنصور لما رأيا مومياء محنطة تهبط من سقف الطابق الأرضي من المصرف، المومياء ملفوفة بلفائف الكتان، اختفت قدميها بذيل طويل من الكتان مثل عباءة الملوك، لامست المومياء الأرض بهدوء، ثم تحركت للأمام نحو الخزنة بدون أن تحرك رجليها أو لم تملك رجلين، لم وقفت أمام الخزنة و وضعت يدها عليها وحركت شفتيها كأنها تلقي تعويذة، لحظات وعادت من حيث بدأت وطارت إلى حيث نزلت .

- "الحمام بره، ها؟

هام كريم خارجاً وقد تحول وجهه الأبيض إلى الأصفر ليطابق لون شعره، تاركاً منصور يقلب الأفكار في رأسه حتى نسيت عيناه أن ترمش "مش معقول، مش مصدق" ثم حذر حسام" لو

فيه لعب في الفيديو ده،".. لكن قاطعه حسام" مفيش لعب، الجهة المختصة هتحلل و تؤكد، للأسف الفيديو حقيقي"

- "ده جنون، مومياء إيه اللي تسرق بنك!"

فصاح كريم عند الباب: "موميا؟ يعني شوفتو اللي شوفته"

ومن خلفه أتى صوت أجش: "تكونش مومياء الصعيد"

ففزع كريم من الفزع حتى اصطدم بصدر منصور الخالي من اللحم، ثم التفت لمصدر الصوت، ليجده ضخما بملامح مخيفة، يخوفون به الأطفال محبي السهر في قريته، فترجاهُ كريم: "يا عم جمال قولتلك ميت مرة تخبط قبل ما تدخل"، فرد جمال: "لا مؤاخذة يا كريم بيه"

- "لو هموت بدري هتكون أنت السبب يا صول جمال"

قالها كريم ثم قال لمنصور: "هو اللي شفناه ده، حقيقي؟"

لم يزل منصور مستغرقاً في التفكير ثم قرر: "أكيد فيه لغز، هنستجوب كل حراس الأمن والموظفين" ثم طلب من مدير البنك: "وعاوز نسخة من التسجيل"

...

تجمهر العملاء في الشارع أمام المصرف يسدون الطريق وتزداد أعدادهم ومنهم من يدفع البوابة الخارجية يحاولون الدخول عنوة، وعلا صياحهم في حراس الأمن وصاح الحراس فيهم، تنوعت أحاديثهم، قالت إحداهما" :ايه قلة الذوق دي! قافلين الباب علينا ليه؟"، ففسر أحدهما: "دول طلعونَا بعد ما دخلنا"، ثم همس آخر: "بيقولو البنك اتسرق"، فصرخوا: "ايه؟"، وتسائلت أخرى بعصبية: "وفلوسنا؟"، وهدد آخر يطلق

الرذاذ من فمه: "ده احنا نخرب بيوتهم"، ودعت سيدة عجوز في الظل السماء: "استر يا رب"

بدأ منصور وكريم التحقيق مع موظفي البنك واحداً تلو الآخر في الطابق الأرضي محل الواقعة، ومعهما كاتب النيابة والصول جمال وقف سبعا لا يهتز، يظن كريم غالباً أن جمال لا يعمل عقله، هل يفكر في شئ الآن؟ وأمام منصور حارس أمن شاب بدين وأخنف: والله العظين يا ثعادت الباثه، أنا كنّ قاعد مكاني بنّه عن البوابة" وللترجمة: فقد حلف أنه لم يغادر موقعه عند البوابة الخارجية.

واجه كريم صعوبة في كتم الضحك، ذكر نفسه بكل المآتم التي ضحك فيها من قبل، لم يكن الأمر لطيفاً، لم يستمر الضحك في القدوم في هذه المواقف؟ دائما ما يبدو كرضيع تداعبه أمه ويعاني من المغص، واستمر الحارس البدين" ونا ثوفت حاده ونا ثمعت حاده"، سأترك لكم فك الشفرة، لم يجد منصور منه رجاء، ثم جاء دور مدير المصرف الذي قعد على كرسي أمام منصور يمسح نظارته بمنديل ثم قص: "امبارح كان الشغل طبيعي جداً زي كل يوم، الأستاذ إسماعيل أمين الخزنة قفل الخزنة وسلمني المفتاح، لحد ما جيت النهارده سلمته المفتاح ولقيتهم يبلغوني إن الخزنة فاضية"

سأله كريم: "الخزنة كان فيها قد إيه؟" ليس للمشاركة في التحقيق لكن فضول.

أشار حسام لموظف أعطاه ملف قرأ منه: "حوالي ١٨ مليون جنيه، عملات مختلفة"

فشهق كريم من الهول، إنه مثل تلك الأرقام التي كان يمثل هو وأصدقاء المدرسة أنهم يسرقونها في لعبة شرطة ولصوص،

لكنه كان يفضل أن يكون مع اللصوص، ثم سأل منصور: "بس أنا أعرف إن البنك فيه أكتر من كده بكتير"، فرد حسام: "فيه فلوس أكتر بس إلكترونية مش ورقية، ده غير إن سياسة البنك تمنع وجود أكثر من ٢٠ مليون جنيه في الفرع الواحد"

ثم جاء دور إسماعيل مخضرم المصرف الذي بقي له أقل من عامين على المعاش، أشار مستأذنا أن يدخن سيجارة، فأومأ له منصور موافقا وبدوره شرب من قهوته، ثم سمعوا طرقعة فتح علبة كانز ،فنظر منصور إلى من يشربها وهو كريم، ثم وجه كلامه لإسماعيل" :يعني انت مصر ان الفلوس كانت فالخزنة امبارح"، فأجزم إسماعيل بثقته التامة على هذا .

فنط الصول جمال وسط التحقيق كعادته" :الله وكيل، باينه هو العفريت الحرامي اللي عملها"؛ فبثق كريم ما كان في فمه من مشروب ثم أخذ يسعل، ولما توقف عن السعال نظر بغيظ إلى الصول جمال الذي أردف ببرود أعصاب: "الصاقع ف الشتا يجيبلك اللوز يا كريم بيه"، لم يجد كريم ولا أحد يعرف لغة على وجه الأرض ليخاطب بها جمال، أما منصور فاعتاد أن يكظم غيظه منه وسأله: "إيه اللي مخليك تفكر ف الخرافات دي؟"

- "أبويا حامد النمر مغسل بلدنا، ياما شاف بلاوي وحكيلنا، وأنا ذات نفسي شعري شاب من الخلعات"

- "بس إنت شعرك أسود يا عم جمال"

- "شعر راسي دي صبغته"

وفك أزرار قميصه، وأراهم شعر صدره مجعداً أبيضاً كثيفاً: "أها، عشان تصدقني"، فبثق كريم شرابه من أنفه هذه المرة، فأمره منصور بالسكوت، فرد بجملته الشهيرة: "أوامر معاليك"

ثم أعاد منصور تركيزه على الواقعة، واكتفى بتهديد إسماعيل عما إذا كان يعرف عقوبة تورطه في سرقة عهدته أم لا، فظل إسماعيل ثابتاً، فأكد له منصور: "أشغال شاقة"

بعدما انتهى أخذ الأقوال وقف منصور حيث نزلت المومياء وتأمل السقف، وكريم من خلفه جعل الصول جمال يمسح المشروب عن الأرض بممسحة، حتى طلب منصور منهما الممسحة، ثم اعتلى مقعداً وحك في السقف نقاط صفراء فسقط بعضها، فنزل منصور واقترب منها على الأرض، وجدها حبيبات صفراء، واقترب كريم سائلا: "ده رمل؟"

.....

جلس كريم القرفصاء على السرير واضعاً فوطة على رأسه بعدما أخذ دشاً رابعاً توا، يترنح كالتي تندب حظها، بينما والدته تلف يدها حول رأسه بالبخور الذي تتطاير منه الشرارات، وتلت أمه سورة الفلق: "قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق..." وتابعت قراءتها ترجو ألا يوبخه والده الواقف عند السرير يحمل نظرة خذلان: "ده انتوا جيل أبطال بجد"، فرفعت والدة كريم قراءتها: "وقل أعوذ برب الناس، ملك الناس" وتكمل، لكن لم يقدر القاضي أن يصمت: "يا بني انت لازم تتعلم تواجه، مينفعش كل حاجة صعبة تتهرب منها، عمرك ما هتبقى قوي"

- "يا بابا بقولك موميا يا بابا، أنا أحقق ف قضية مومياء! ليه؟ صلاح الدين الأيوبي"

- "أولاً صلاح الدين مكنش محقق" وتمتم ناظراً للسقف" حسرة ع التعليم العالي"، ثم عاد يخاطب ابنه: "ثانياً كل شئ مهما بان غامض أو غريب أكيد ليه تفسير منطقي يا كريم بيه، هل وضعتو احتمالات وتصورات وعملتو مفاضلات بينهم؟"

فرفع كريم رأسه متحمساً لفكرة سيادة الوزير: "صح .. فيه احتمالين"، ففرح أبوه مؤقتاً قبل أن يردف: "إما أكمل ف القضية واتلبس.. ي إما آخد إجازة مرضية" فغادر والده الغرفة متمتماً، فمدد كريم جسمه: "أه فعلا أنا عيان يا ماما"

- "سلامتك يا قلب ماما"

- "أنا هتصل الصبح آخد إجازة مرضية، ابقي صحيني معاكي أصلي الفجر يا ماما"

- "أيوة كده يا حبيبي ربنا يحفظك"

...

قبع منصور في غرفته أمامه لاب توب يشاهد عليه فيديو كاميرا التسجيل وبجانبه ستة فناجين قهوة فارغة، شاهد نزول المومياء من السقف وتحركها نحو خزنة البنك، في نفس اللحظة فتح باب شقته بهدوء تقدمت نحوه خطوات متسلسلة، لا أحد معه في الشقة، لم يشعر بالباب لما فتح ولم يسمع للخطوات صوتاً، رأته عينا المتسلل جالساً على سريره في غرفة مظلمة إلا من ضوء شاشة حاسوبه المنعكس عليه، ثم

فرج باب غرفته أكثر بلا صوت، حتى هجمت عليه المتسللة:
"بخ"

فزع منصور بشدة والتفت إلى سارة الجميلة ذات الخامسة والعشرين من العمر، بملابس شبابية: بالطو من الفراء بني طويل فوق بنطال جينز أسود، و قد لفت ذراعيها حول كتفيه.

- "يخرب عقلك يا سارة "

- "ايه ده؟ أول مرة أشوفك تتخض كده" غمزت بعينها" انت بتتفرج على ايه؟"

لمحت سارة الشاشة فأغلق منصور اللابتوب .

- "توقعت برضو إنك هتكون المسؤول عن القضية دي، دي ممكن تكون أكبر قضية في تاريخ الأموال العامة" وسيطرت عليها حماسة الصحافة .

فأمسك يديها برفق وتوجه مباشرة للعين السوداء اللامعة:
"اممم، بمناسبة القضية ،دي قضية سرية حالياً، ممنوع نشر أي معلومة تخصها لحين إشعار آخر"

- "هههههه، بتعجبني قضاياكم السرية، يابني ده الخبر مغرق السوشيال"

- "مش مهم كلام الناس، المهم إن الخبر ميطلعش من عندي"

- "تمام يا فندم، بس اوعدني ان مفيش خبر رسمي يطلع إلا وأنا أعرفه أول واحدة"

أومأ منصور برأسه موافقاً، فهذا ثمن بخس مقابل القليل من سارة .

- "ايه بقا المحير قوى ف القضية دي"

رمقها منصور بنظرة) هل تظنين أني سأخبرك ؟)، فخاطبته عن رغبته في اكتساب القدرة على الثقة في الآخرين مرة أخرى، والتخلص ولو قليلاً من شكوكه الدائمة في من حوله، ربما هذه فرصة لتكسب ثقته، و وعدته ألا تنشر عن القضية حتى يأذن لها، وبعدما أقنعته أخبرها، ورأت تسجيل الفيديو، لم يختلف رد فعلها عن كل من رأى المومياء، أو عفريت البنك كما شاع الخبر على وسائل التواصل الإجتماعي، وقامت من على السرير، ثم فكرت بعمق في القضية، وكان منصور يفكر في كم هي مثيرة وقت تفكيرها، لعلها تضع النظارة الأرجوانية الآن، وقالت: "الفيديو ده مش متفبرك؟"

فهز منصور رأسه نافياً، متأكداً بعد نفي الخبير التقني فبركة الفيديو .

هزت الفكرة معتقدات سارة كما هزت شكوك منصور، فقالت: "مش معقول، انت عارف لو الكلام ده بجد، يبقا احتمال صحة الأديان كدا يزيد"

اكتفى منصور بفرد كفيه في الهواء، فقد تعلم من حالات اكتئابه القديمة ألا يتعجل بالاستنتاج، وربما بعدما مرت سنة بعد سنة تحول الصبر على النتائج إلى خوف من العودة إلى المقدمات، هل يمكن أن يأمل أن يستقر على هدى أو ضلال من غير أشواك الشكوك؟، وما أرعب سارة في حياتها أكثر من أن تكتشف أن الملحدين في النار بعد أن يقال هيهات هيهات، لكن أكد لها منصور أنه ليس ملحدا بل لا أدريا.

- "طب وعلاقتنا دي راضي بيها ليها؟"، حولت جينات النساء في ساره الحوار من ذاك إلى هذا.

- "لأني لسه موصلتش لقرار نهائي بخصوص الدين ومقتنع إن الجواز نظام فاشل"

- "واشمعنا أنا؟"

- "للمرة ٣٦ لأننا متشابهين ف الأفكار، واحنا الاتنين مرتاحين جداً بعلاقتنا بالشكل اللي هي عليه"

أومأت برأسها متفهمة، ثم أعاد منصور مسار الحوار للقضية مرة أخرى، فسألته عن تحليله كوكيل نيابة للقضية وسألها عن رأيها كصحفية، هل من مفسر؟ ثم خلصا إلى ما لخصاه، و قالت سارة: "ممكن تكنولوجيا متطورة أكتر من اللي عندنا فبركت الفيديو، والخبير بتاعكم ده ميقدرش يكتشفها، وممكن خدعة سحرية، زي بتوع الكوتشينه دول، فيه أفلام أجنبية كتير زي كده، زي اللي انت بتشوفها على طول"

- "ايوة، بس متصورتش إنها ممكن تحصل على أرض الواقع، ومين عنده الجرأة ينفذها بسهوله كده؟"

مطت ساره شفتيها، فعد منصور على أصابعه: "يعني يا إما فيديو متفبرك بجودة خيالية، يا إما خدعة شبه مستحيلة، يا إما حقيقة متتصدقش!"

فتفلسفت سارة كما تحب أن تعيش" :في الكون الفوضوي اللي احنا فيه ده، أي شئ جايز ،"فكرت أحيانا في الانتحار ، ربما بعد الموت حقيقة ."

...

- "إيه رأيك في العريس؟"

نقل اللواء محمود جندياً، وأكل به حصان هدى التي قالت وعينيها على رقعة الشطرنج: "كويس"

- "يعني موافقة؟"

علقت حصانها المتبقي في الهواء مترددة: "أنا مقولتش غير كويس، محتاجة وقت أفكر"

فاكتفت والدتها العميد كريمة من صمتها -بعد عشر ثوان كاملة من الصبر- وتركت كتابها: "علشان تبحثي على عيب مناسب ترفضيه بيه زي اللي قبله"

لم تجد هدى مهرباً لملكها، ومثل كل مجادلة لجأت إلى حصن الحرية المبني على قاعدتين: اختياري ومسؤوليتي، فلقمت العميد كريمة صاروخاً جو أرض، فسابقها قبل الإطلاق العميد محمود: "اختيارك ومسؤوليتك صحيح، بس هل يا ترى عندك نية ل اتخاذ القرار قريب؟"

نقلت هدى الطابية تضحية للدفاع عن الملك: "إن شاء الله يا بابا"

لكن العميد كريمة لم تسمح بضياع صاروخاً هباء، ففتحت الرشاش الآلي: "الشاب سنه مناسب ومن عيلة كبيرة، وملتزم دينياً، ومحاسب ف بنك، ايه اللي ناقص تاني؟"

لم تجد هدى رداً، و وجدت والدها ينظر إليها في انتظار رد، ولما لم ترد قال: "هدى انتي عارفة اننا عاوزين مصلحتك، وياما تعبنا علشانك انتي واخواتك..."

- "وأنا يا بابا أهو بحاول، النهاردة أول مرة آخد إجازة علشان خاطركم...

قاطعها هاتفها برنة من أخيها عمر، جيد لها، هدف آخر تستهدفه الهجمات المعادية، قد يسمح لها بهدنة، فسألت أمها و كأنها نسيت هذا الشخص الذي لا يسمعون منه خبراً أو سؤالاً: "عمر أخوكي؟"

بالكاد سمعت هدى كلماته من الضوضاء حوله: "أيوة يا عمر، ايه؟ سرقة ايه؟ لأ مروحتش الشغل النهاردة، بنك ايه؟ مش فاهمة حاجة"

فأغلق عمر الاتصال، ولا جدوى من الاتصال به فسيغلق الهاتف تلقائياً، فسند اللواء محمود ظهره مبتعداً عن قطع الشطرنج المطيعة: "من يوم ما راح أمن وطني مبقاش يسأل على حد"

لم تعد قبضة محمود وكريمة بنفس قوتها، وطال الأمل في الحصول على أحفاد يجددون دماء العائلة.

واضطربت هدى وهبت واقفة: "باين فيه قضية كبيرة حصلت النهاردة، القضية راحت عليا بسبب العريس الزفت ده"

لم تعجب العميد كريمة لهجة ابنتها: "وايه يعني قضية تروح، ما انتي بتشتغلي على ٣٠ قضية كل يوم"

- "كلهم تافهين" فاض كيل هدى لما ضاعت عليها فرصة قضية حلمت بها، غير قضاياها المعتادة، أحد يسرق أكياس الطحين مع المخبز، موظف اختلس ألفي جنيه، ومراهقون رشقوا مصابيح الشوارع بالحجارة، وسمع والداها ما دار في رأسها لأنها صاحت به: " أكيد اللي أخد القضية كريم العيل"

لمعت عينا اللواء محمود، ثم عاد للعب ببراءة وقال: "لو انضميتي للقضية دي، توافقي على الخطوبة؟"

كادت هدى توافق مباشرة لكن تراجعت، ثم هدأت و قعدت للعب، سحقاً (كش ملك) مرة أخرى، لو تقدم الملك سيأكله الجندي، ولو وقف سيأكله الوزير، وإن تراجع سيحاصر أكثر، لكن ماذا لو مات الملك مرة؟ لا بأس، ستعيد القطع مكانها فيما بعد، أليس كذلك؟

. . .

ضغط كريم على أنفه بمشبك غسيل وقام باتصال، فقال بصوتٍ أخنف زاد من حدة صوته: "ألو، صباح الخير يا فندم"

حاول العقيد صلاح أن يفهم: "مش رقمك ده يا روحي؟"

فصفع كريم جبهته فهذا يحدث كل مرة: "أنا كريم سعادتك"

- "حريم سعادتي؟"

- "كريم الغوباشي يا فندم"

- " االاه كرييم، مال صوتك يا ابني؟*

- "تعبان شوية يا فندم، عندي دور برد"

سمح العقيد له بإجازة، لا مشكلة، ستعاون النقيب هدى وكيل النيابة منصور في التحقيق في قضية عفريت البنك، وحينما سمع كريم اسم هدى سرح وبخيالاته، فقد نقش عقله هدى تجري على تراك النادي في الصباح وهو يراقبها من طاولة الإفطار، ولما مشى بجوارها في ممر مبنى المباحث وهي تتشاجر مع شخص ما يصرخان في وجه بعضهما البعض والناس يحاولون التفريق بينهما ثم ركلته بقدمها على خده، وأخذ عقل كريم يعيد مشهد الركلة ببطئ وهو غارق في الهيام، حتى أفاق على صوت العقيد صلاح الذي وقفت أمامه هدى: "الووو،

يا كريم، أنا كنت عايزكم تتشاركو ف حل القضية دي سوا، يلا مش..."

فنفخ كريم خديه فطار مشبك الغسيل، وهب واقفاً على سريره بكل حيوية: "واحنا مش هنخذل سيادتك أبدا يا فندم"

ثم قفز كريم وفتح دولابه على بدلته، فحاول العقيد صلاح ألا يضغط عليه: "يا ابني لو تعبان بلاش تضغط على نفس ..."

- "لا يمكن حاجة تمنعنا عن خدمة الوطن سعادتك، وحضرتك مثلنا الأعلى يا قائد"

أغلق كريم الاتصال قبل أن يرد العقيد صلاح الذي شعر بالإحراج و قال لهدى: "كنت لسه هقوله أنا كمان عندي إسهال وهاخد النهاردة اجازة"

- "اتفضل حضرتك، واتأكد إن وراك ستات، قصدي رجالة، هنحل القضية بإذن الله يا فندم"، وهمست لنفسها أليس رائعاً أن تعمل مع قائد لين! لا يضغط عليك ولا... فقال العقيد صلاح: "اعملوا كل اللي تقدروا عليه" فبدون ضغط نفسي يمكنك أن تؤدي أفضل عمل لك، وأردف: "لأن سيادة الوزير بنفسه متابع القضية، وإدالنا مهلة ٣ أيام عشان نحلها، وإلا هتتحول القضية لأمن الدولة"

فتوقف عقل هدى عن العمل برهة: "هه؟"

...

دخل منصور على رئيس النيابة عصام البحيري في مكتبه محدقاً في ملف.

- "أوامر يا فندم "

لم يلتفت عصام عن الملف كأن مقلتيه مربوطتان بالصفحة: "التحقيق الابتدائي حلو" ثم ألقى نظرة على منصور يحسبها كافية لإذابة قمة ايفرست: "بس فين النتيجة؟"

- "ده يدوب يوم واحد سيادتك"

- "امم، وحضرتك عايز كام يوم على ما توصل لحاجة مفيدة؟"

لم يكن منذ الأزل هناك رد على تعليق تهكم من رئيس عمل صوته كخوار الثور.

- "دي سرقة بنك، فاهم؟ أول مرة تحصل، النائب العام وكلني شخصياً بالتحقيق ف القضية" لكن لا أحد من الكبار يجرؤ على تعريض سمعته للخطر مقابل قضية غامضة كسرقة بنك مصري لأول مرة وبواسطة مومياء، وتابع: "وادالنا مهلة لحد بكره اننا نقدم تقرير مرضي، وأنا كمان أخليتك من أي مهمة تانية غير سرقة البنك"

- "تمام سيادتك" ألا تأكل المومياوات المتغطرسين؟

- "وصدقني احنا في موقف حرج، ومقدمناش غير حل واحد"

هذه كانت أول مرة منذ الأمس قال فيها أحد كلمة (حل)، هل يوجد حل؟

* * *

الخبير

لم تعجب يافطة (ليمان طرة) منصور كثيراً، بل أحس بحموضة في فمه، فحبس الكلمات مر حقاً، لكنه الحل الذي اقترحه الكبار، دخل منصور واستقبله المأمور، فسلمه ورقة مختومة، بينما تردد في رأس منصور باقي الحوار السابق: - "ايه الحل ده سيادتك؟"

- "نستعين بمجرم خبير"

وفي حجرة المأمور انتظر منصور، وأرسل المأمور جندياً طار إلى السجن ليحرر الطائر الكبير، وقعد منصور يحتسي قهوة الضيوف، ولم يتوقف صدى الحوار.

- "بس دي تبقى اهانة لينا يا فندم"

- "الإهانة الحقيقة لو مش حلينا القضية"

- "ومين هو الشخص ده؟"

دخل كمال، حليق الرأس، يدفع الضوء الذي لم يعتد عليه بضم عينيه المحاطتين بخندقين مظلمين من سوادهما، كل دقيقة يشتم بصوت عال ويمرر إبهامه تحت أنفه، مسح بنظره من حوله، ثم تقدم حتى وقف أمام منصور، وابتسم، ثم قال: "كنت مستنيك"

- "نعم؟" رد منصور عفوياً، وحاول أن يفهم، هل كمال هذا يستحق أن يكون في ليمان طرة أكثر أم سرايا العباسية.

ثم أمسك كمال بيد منصور وسلم عليه، فلم يتمالك منصور نفسه من السؤال: "كنت مستنيني إزاي؟"

فغير كمال مجرى الحديث: "بكام الطماطم دلوقتي؟ آخر مرة اشتريتها كانت بتلاتين قرش"

فهم منصور أن حسب كلام كمال، فلابد أنه لم ير الدنيا بالخارج منذ حوالي عشرين سنة، وبدا كمال في منتصف الأربعين من عمره، إذن فقد حبس منذ العشرينات من عمره، فاستفهم منصور مرة أخرى: "ايه؟"

- "ليا فترة طويلة هنا، مش فاكر آخر مرة اشتريت فيها طماطم"

نظر منصور إلى المأمور الذي أومأ برأسه، وأراد أن يقول: نعم، هو يفعل هذا .

ثم راح كمال يلقي طلباته: "عايز التليفون بتاعي، والكتب وزنزانة خاصة، ونزهة أسبوعية برة طرة"

- "انت طبيعي؟"

فأصر كمال على سؤاله: "بكام الطماطم؟" وبدأ منصور يغضب على وقته وكرامته فصاح في كمال: "طماطم ايه؟ "

فيئس كمال من فهم منصور لما يرمي إليه، فبدأ بالشرح:
"الطماطم اللي اشتريتها امبارح وانت مروح"

فسكت منصور لأنه بالفعل اشترى طماطم مع باقي خضروات بالأمس، وقبل أن يخمن أكمل كمال: "فيه قشرة طماطم ف بنصر إيدك الشمال"

وقد قطع منصور الطماطم هذا الصباح في مطبخه بعد مغادرة سارة، وتابع كمال: "انت اللي بتقطع الطماطم بنفسك، غريبة! مع ان معاك ست ف البيت، ليه هتقطع الطماطم بنفسك... إلا إذا... الست دي مش مراتك "شعر منصور بعدم ارتياح أكثر من ذي قبل، ثم أشار كمال على كتف منصور وقال: "وشعرتها على كتفك الشمال"

نظر منصور بسرعة لكتفه الأيسر ليتأكد، فلم يجد أي شعرة، فباغته كمال: "أها، يعني تخميني كان صح"

لم يصدق منصور ما يجري، هذا المعتوه يحاول أن يتذاكى: "ايه اللي بتقوله ده؟ أنا مش متجوز"

- "م انا قولت هي مش مراتك"

- "ولا معايا أي ست ف البيت"

- "لأ معاك، معاك لأن نبرة صوتك متزنة، و حدقة عنيك مرتخية، ونبضك بطئ"

لم يفهمه منصور، فأصاب الملل كمال فشرح بنبرة أسرع: " لما سلمت عليك، شوفت نبضك، نبضك وصوتك وعنيك بيأكدو إنك متشبع جنسياً يعني معاك واحدة ف البيت، ده أول تخمين، اتاكدت

من صحته لما انت خوفت وبصيت على كتفك تشوف الشعرة، ومفيش أي خاتم ف ايدك يعني مش مراتك"

ثم التقط كمال نفسه، ونظر منصور للمأمور محرجاً، ثم تابع كمال شرحه، وحلل علاقة منصور بالمرأة أكثر، إذن فهي علاقة جنسية، وكل واحد يخدم نفسه بنفسه، بدت كأنها اتفاق مسبق ليست مرة عابرة وحسب، ولأن أهم ما يملكه وكيل النيابة هو سمعته، فكثرة العلاقات اختيار غير مطروح غالباً، فلا بد أنها واحدة فقط، ولأن الاتفاق مسبق فلا بد أن الاثنين متحررين اقتصادياً عن العائلة، ومتحررين دينياً عن المجتمع، وحاول كمال أن يلخص استنتاجه: "بمعنى إن الاتنين غالباً ملحدي..."

قاطعه منصور بعصبية: "ازاي عرفت" وبسرعة تمالك أعصابه: "إني جاي؟"

فابتسم كمال، إنه يستمتع بهذا، التباهي بقدراته العقلية، وملامح الاندهاش على وجوه الآخرين، ثم شرح لماذا كان ينتظر أحداً من الخارج، فلما وصلته الأخبار، والأخبار تصل إلى كل مكان، الحادثة الأولى لسرقة بنك في مصر، وعبقري خبير في سرقة البنوك في السجن، كانت مجرد ساعات حتى يحققون رغبات كمال مقابل مساعدته في كشف أسرار الجريمة.

ثم قعد كمال أمام منصور و وضع رجله على الأخرى: "عايز طلباتي تتحقق قبل م أطلع من طره"

فأجابه مأمور السجن: "هنفذلك كل طلباتك يا كمال، ويمكن أكتر كمان، القضية دي أمن قومي لازم تتحل ف أسرع وقت"

فاتسعت ابتسامة كمال ومد يده يسلم على المأمور لإجراء الصفقة، فخشي المأمور أن يعرف كمال بشأنه هو و زوجته ليلة أمس، ثم عاد كمال لمضايقة منصور: "مقولتليش كيلو الطماطم بكام"

...

فاضت عينا كريم بالغرام وقال: "صدقيني، مفيش وقت بكون فيه سعيد أكتر من الوقت اللي بكون فيه معاكي، أو لما البارشا تغلب الريال"

هذا لأن البارشا غلبت الريال في آخر مباراة، ثم ضرب جبهته بكفه، من يغازل بنتاً جميلة كهدى ويذكر كرة القدم؟ أو ربما هي تشجع ريال مدريد، لم تخبره مرآة حمام البنك بالإجابة، ثم دخلت إحدى الموظفات تستأذن و قالت: "حمام الرجالة بره"

فهز كريم رأسه بمعنى طبعاً لماذا لا يزيد الإحراج!

قعد الموظفون في أماكنهم يتظاهرون بالعمل، وهدى تراقبهم في منتصف البنك عاقدة ذراعيها على صدرها، فجاءَ كريم وابتلع ريقه مستعداً لبدء أجمل حديث في حياته، فقال بعينين ناعستين: "احم، مش فاهم ليه مضيعة الوقت دي؟"

فشهقت هدى وفكت ذراعيها: "خطتي مضيعة وقت؟"

- "لأ، مقصدش، قصدي بعد م شوفتي فيديو السرقة، ليه جبنا الموظفين والحراس تاني والبنك واقف أصلًا؟ واحنا قاعدين نتفرج عليهم "!

- "براقبهم"

- "طب م نقدر نشوف التسجيلات لأي يوم عاوزينه" اقترح كريم هذا لعله يختلي بها في غرفة المراقبة، ويعترف بإعجابه لها.

- "الكاميرا غير ع الطبيعة، والتوتر قبل السرقة غير بعد السرقة"

- "يعني بتشكي ف الموظفين؟"

- "أي حد مشكوك فيه " ثم عقدت ذراعيها مرة أخرى، وتطلعت إليه من قدميه إلى رأسه وأردفت: "حتى انت يا كريم"

فضحك ضحكة بلهاء من نعومة صوتها في نطق اسمه فلا تفهم: "هههه" ثم يهمس لنفسه: "أحلى كريم سمعتها ف حياتي"

. . .

قاد منصور سيارته وبجواره كمال بملابس مدنية يشاهد فيديو السرقة على هاتف منصور، فسأله منصور ولا يزال منزعجاً: "رأيك ايه؟"

فشم كمال بصوت مسموع ومسح بإبهامه تحت أنفه، ثم قال: "محتاج أشوف المكان"، فخبط منصور على مقود السيارة: "ادينا رايحين"

- "هههه، انت لسه متضايق"

زفر منصور ولم يرد، فقال كمال: "انت اللي أجبرتني اعمل كده"

- "أنا؟"

- "لإنك مكنتش مقتنع بمساعدتي ليكم"

- "وعرفت اني مش مقتنع ازاي؟"

توقع منصور إجابة مثل ناتج قسمة عدد أنفاسه في الدقيقة مقسومًا على عدد رمشات عينيه بالنسبة لسرعة حركة المرور في مدينة طوكيو، فرد كمال: "مجرد احساس"، فظن منصور أنها مزحة، وابتسم متهكماً، فأكد كمال: "العقل هو قوة الإنسان مفيش كلام، بس العقل وحده مش كفاية"

سأل منصور نفسه من يكون هذا الشخص، وكذلك سأل كمال عما يكون، فسأله كمال عن رأيه في روايات شيرلوك هولمز التي يقرأها، مرة أخرى، كيف عرف كمال أن منصور يقرأ روايات شيرلوك هولمز؟ وقبل أن يسرح منصور بخياله قال كمال: "ببساطة فيه رواية منهم ف طبلون العربية، لمحتها قبل م تقفله بسرعة علشان مش اشوف حاجات وافكر ف استنتاجات تزعلك"

لكن لم يعرف منصور أن أحد كتبه كان في السيارة، بل سارة التي وضعته هنا مرة ،ًعرف كمال أنها الفتاة من وضعت الكتاب، وإلا لكان منصور قد فهم أن كمال لمح الكتاب بسرعة، ولكن لم يرد كمال أن يضغط على منصور أكثر، فالتعاون ضروري الآن.

ثم سأل منصور: "مالها الروايات؟"

- "كل خيال وله أصل على أرض الواقع"

- "يعني انت شيرلوك هولمز على أرض الواقع؟"

- "لأ، بس شخصية هولمز مقتبسة من شخص حقيقي، وكل خيال بنقرأه أو نسمعه ونشوفه، العالم مليان بأكثر منه"

حاول منصور استخدام منهج كمال، وأخذ يحلله بعينيه طمعاً في إجابة سؤال من هذا.

. . .

خرج أحد الموظفين من الحمام وهو يمسح يديه بالمنديل فوجد هدى أمامه عابسة لا ترمش ففزع .

- "دي رابع مرة تدخل الحمام النهاردة، بتدخل كتير ليه؟" داهمته هدى، فالخوف أسرع طريق للاعتراف .

- "اه، امم، بدخل الحمام، أع.. أعمل حمام"

ثم ألصق هدى عينها في رقبته وقالت: "ولا انت متوتر من حاجة؟"

ابتلت ثيابه الشتوية من العرق، ونسي فمسح وجهه بالمنديل: "لأ، هتوتر من ايه؟ "ثم أدرك خطأه وألقى بالمنديل.

اكتفت هدى بجرعة التعذيب النفسي كل ساعة ونصف ،فمالت عن طريق المخرج قليلاً، وفردت ذراعها مشيرة إلى الباب، فهكذا تفرض سيطرتها: "اممم، اتفضل" وأرسلت إلى جهازه العصبي نظرة برمجة عقلية من المفترض أن يترجمها جهاز التشفير لديه (أوه لا، إنها تعرف كل شيء)

فتولى وعيناه تفيض من الدمع، وكانت هناك إحدى الموظفات تتجاذب أطراف الحديث مع شاب من زملائها وبدآ في الابتسام، إلى أن جاءت هدى تراقب من جديد؛ فابتعدا في الحال واتجه كل منهما إلى مكتبة ثانية، ثم سكنت هدى في

موقع المراقبة من جديد، ثم أتي كريم وقعد بجانبها ومعه مشروب غازي لنفسه، وقدم لها كوب كابتشينو قد طلبته، فاقشعر بدنه لما قالت: "ميرسي"

فابتسم كريم ببلاهة مرة أخرى، أخذت ترتشف مشروبها، حسناً هذه لحظة مناسبة، زميلان يعملان على قضية غامضة في جو الشتاء العاطفي، ويتناولان مشروبين دافئين، أو على الأقل واحد دافئ، لم يجد صعوبة في الكلام مع أي بنت من قبل، بل ينفتح في الكلام كمجرى النيل في أغسطس قبل السد العالي، لكنه دائماً يغرق، لكن معها حاول أن يتكلم ولم تخرج الكلمات، حاول ولم يقدر، فكر ونوي ثم تراجع، ففاجأته هي: "هو ممكن سؤال؟"

فبلع مع ريقه كل ما استعد له وقال: "اه طبعاً أكيد، ايه"

- "هو انت ليه بتشرب حاجة ساقعة ف البرد ده؟"

- "دي حكاية طويلة"

فأومأت برأسها مستعدة للسماع، لكن منعه قدوم منصور وكمال، ثم أعلمهم منصور بأمر كمال وعرفه عليهما، فقال كريم: "هيساعدنا! مين ده؟"

وقبل أن يشرح منصور، مد كمال يده للمشروب الغازي: "كريم باشا، ممكن؟"

لم يعرف كريم ماذا يقول إلا أن أعطاه المشروب، أمسكه كمال ونظر بداخله ثم قال: أول ما دخلنا المكان حضرتك بصيت الناحية التانية، يعني متضايق ان فيه حد جه وقاطع كلامك مع النقيب هدى، ده معناه انك كنت عاوز تتكلم معاها اكتر، يعني معجب بيها"

جحظت عينا كريم، تباً، لقد أفسد كل شيء، وتظاهر كريم بعدم الفهم: "هه؟"

وصاحت فيه هدى: "ايه الكلام ده؟"

فأكمل كمال شرحه: "ففكرت إنك ممكن تكون بتشرب صاقع ف الشتا علشان تفتح موضوع معاها، تسألك وانت تجاوب، لكن ومع انك فعلا عاوز تتكلم معاها، لكن انت بتشرب صاقع ف الصيف وفي الشتا كعادة طبيعية عندك، عرفت ده لما مسكت العلبة لقيتها صاقعة وناقص جزء منها، يعني شربت شوية فعلاً وعنيك مش رقرقت، ده يؤكد إنك بتشرب صاقع كعادة عندك"

أبدت هدى قليلا من الانبهار: "واو؟"

لكن لم ينته كمال بعد، بل كان يقوم بالإحماء لا أكثر، بالتأكيد يوجد سبب لعادة كريم الغريبة، ولأن كريم ضابط شاب ووسيم؛ استبعد كمال احتمال استخدامه لهذه العادة لجذب الإنتباه، ولم يكن ممكناً أنها نتيجة حرمان من الطفولة، فغالباً أسرة كريم مقتدرة مادياً، الاحتمال الأقرب أنها كانت عادة شخص عزيز عليه، ثم حاولت هدى أن تمرح قليلاً بلعبة التخمين: "حبيبة مراهقة؟"

- "لأ، هو معجب بيكي، مش يعزز ذكريات لحبيبة قديمة وهو بيحاول يتقرب منك"

اعتمد كمال على التخمين: "أخ متوفي؟"

وجه كريم نظره بعيداً، وحك أنفه، فتوقف كمال حالاً، واعتذر عن استنتاجه، لكنها أفضل طريقة لإقناعهم بالتعاون؛ فصفقت له هدى: "واااو، بجد واااو"

شكرها كمال، وانتهز الفرصة وهنأها على الخطوبة، فاتسعت عيناها أكثر من ذي قبل، كيف عرف بالخطوبة! لم يعرف أحد حتى الآن، ولهذا حاول كريم أن يتقرب منها، ففسر كمال: "فيه حزّين خفيفين بعرض خاتم على بنصر إيدك اليمين، لو دبلة مكونتيش قلعتيها، يبقى أكيد خاتم لبستيه يوم واحد وقلعتيه"

قفزت هدى بحماس: "مظبوط"

فتابع كمال: "غالباً امبارح، امبارح جالك عريس مرتاح مادياً، جابلك خاتم هدية تعارف، بس انتي مش مقتنعة بالخطوبة"

فقدمت هدى حل اللغز: " لأني قلعت الخاتم"

- "بالظبط، بتتعلمي بسرعة"

مما أسعد هدى إطراءه: "ميرسي"

فبرز كريم بينهما: "اي اي ايه ده كله؟ ثم قال لمنصور: "انت جايب ده منين؟"

فأجاب منصور كأنه أمر عادي يحدث يومياً: "من طرة"

لم يستوعب كريم الأمر، فصاح: "طرة!"

فقال كمال: "لو شفت فريق كورة طرة بيلعبو ازاي هتندهش اكتر"

فأوقف منصور المرح والمزاح: "المهم، يا ريت كل الازعاج اللي سببته لينا يكون بفايدة، قولت انك عاوز تشوف المكان، ورِيني إستنتاجاتك"

فأعاد كمال المشروب لكريم، و وقف في المنطقة التي نزل منها الشبح محدقاً إلى السقف، ثم نظر لمواقع الكاميرات،

عدهم، وأخذ يظهر ويختفي أمامهم، وتنقل بين أعمدة البناء، و وقف عند الحوائط واحداً واحداً يدقق النظر في كل شبر خاصةً الأجزاء العلوية، ولم يتحرك منصور أو كريم أو هدى من أماكنهم، ثم وقف كمال أسفل الكاميرا التي صورت الفيديو ونظر إلى الخزنة، ثم مد ذراعه أمامه نحو الخزنة وقاس زاويتها بعين واحدة كالقناص، ثم ذهب إلى الحمام وغاب قليلاً، فهمست هدى لمنصور: "مش خايف يهرب؟"

فانتبه منصور لهذا وجري نحو الحمام، فقابل كمال خارجاً منه؛ واطمأن، فقال كمال له: "متخافيش، مفيش شباك جوه"

ثم عادا إلى حيث كانا، وتلهفت هدى لما لدى كمال: "وصلت ل ايه؟"

أخرج كمال من جيبه كيسين بلاستيك صغيرين: واحد فيه قليل من الرمل والآخر فيه عشرون جنيه ومنديل، أمسك بالمنديل العشرين جنيه، وتأكد من منصور لو كان عليها أي بصمات، فأجابه منصور: "بصمات الشعب كله تقريبا"

فسألهم كمال: "لاحظتو العلامات دي؟"

فالتف الثلاثة حوله ليروا على العشرين جنيه بقلم أحمر دائرة كبيرة على صورة المسجد وثلاث دوائر صغيرة على ثلاثة أرقام من تاريخ صك العملة، لم تجذب الشخبطات انتباههم، فلم تخلُ أي ورقة نقدية رآها أحدهم من قبل إلا وعليها تحف فنيه، وسماها كريم: "ده فن الشخبطة على عملات متمرمطة"

فلم يضحك أحد، فسعل كريم ليبعد الحرج.

فصرح كمال: "مظنش انها علامات طبيعية"

فتحرقت هدى: "اومال ايه؟"

لم يرد كمال لكن شم بصوت مسموع ومرر إبهامه تحت أنفه، ثم فجأة قعد القرفصاء على الأرض وأغمض عينيه: "مش عاوز صوت"

نظر كريم ومنصور وهدى إلى بعضهم البعض ولم يصدر أي منهم أي صوت، فاشتكى كمال: "همس الموظفين، مش عايز صوت"

فصفق كريم جاذباً انتباههم: "الصوت يا جماعة"

فلم يتغير شيء، فأخذت هدى نفساً عميقاً ونفخت سرينة القطار في حلقها: "الصووووت"

فعم الصمت كأن المكان خالٍ من الحياة، وأخذ كمال شهيقاً عميقاً وفكر بعمق، ورسم أمامه البنك واحتمالات الحادثة في خرائط ذهنية، ثم استخدم يديه بسرعة لتحريك الخرائط الوهمية، سيناريوهات عديدة، أفرع متشابكة، انتظره منصور وهدى بشغف، أما كريم فحاول تدقيق النظر في إصبع هدى التي قبضت يديها أمام فمها ليرى أثر الخاتم، فتح كمال عينيه ووقف طالباً من أحدهم أن يسجل ما سيقوله بسرعة، تحرك الثلاثة فسبقتهم هدى بإخراج مفكرة وقلم من جيبها.

وسجلت ما قاله كمال: "لما نفكر ف وضح ٣ احتمالات، نستبعد فكرة شبح المومياء، مفيش أي دليل مادي يخلينا نقترح وجود أشباح، ولو تخيلنا ان فيه شبح عنده قدرات خارقة، مش منطقي إنه بيحتاج فلوس، وكمان هنستبعد احتمال فبركة الفيديو مؤقتا "

سأله منصور: "والاحتمال التالت؟"

صبر كمال قليلاً حتى يزرع فيهم القدرة على التحليل مثله، ثم قال: "سرقة مدبرة"

خطر هذا الإحتمال على بال كل منهم بالطبع، لكن بقي السؤال الذي لم يستطيعوا أن يفكروا في إجابته، والذي سألته هدى: "ازاي؟"

- "اللص دخل مع العملاء في اليوم اللي قبل السرقة، وكان معاه شنطة صغيرة، البنك مش بيفتش حد، وتصرف كعميل طبيعي جداً، وراح الحمام، المكان الوحيد اللي مفيهوش كاميرات، نط من فوق واستخبى جوه أوضة الموتور لحد م شغل اليوم خلص، استنى الوقت المناسب لحد م يطلع ويكمل خطته"

تخيل كمال اللص المحترف بنظارة رؤية ليلية، ولما تذكر درسه عن موقع كاميرات المراقبة و وجدهم كما درس، ارتدى قفازات لاصقة تسلق بها حائط البنك إلى السقف، ومشى مثل عنكبوت مدرب إلى نقطة هبوطه، حيث خطط أن يسدل الستار عن مسرحية رعب حقيقية، إنه أحب أن يجذب الأنظار، ويشتت الأفكار، عرض تباه خالص، يستحق جائزة أوسكار لو فيها فرع لسرقة البنوك، وأشار كمال إلى السقف وسماها نقطة النزول، وفسر لماذا هي نقطة مثالية، فهي نقطة عمياء بالنسبة لكاميرات البنك، وشاركه منصور الاستنتاج وقال: "لأن الكاميرات موجه لتحت مش لفوق، وسقف البنك عالي"

ثم أضاف كمال: "قلع لبسه الأسود اللي فوق لبس المومیا وثبته ف السقف، واستخدم جهاز تسلق ثبته ف السقف برضو، وربط حبل الجهاز بحبل جوه لبسه"

ففهمت هدى" :والحبل طبعاً مش هيبان ف الكاميرا الحرارية"

ورأى كمال في خياله اللص يهبط كشبح المومياء.

ثم سأل منصور: "والرمل؟"

فأجاب كمال: "لمسه حلوة عشان العرض يكمل"

ثم سأل كريم: "طب والمشية الغريبة بتاعته؟"

فأجاب كمال: "جزمة بعجل تحت ديل لبسه الطويل، علشان يوهمكم إنه بيمشي من غير م يحرك رجليه"

ثم قالت هدى: "عشان كده لبسه طويل، غير المومياء الحقيقية ف المتحف"

فأكد كمال كلامها: "بالضبط "

فاستمتعت هدى بنسبة الأدرينالين وخفت حدة تفكيرها: "أخيرا فهمت"

ربما أخيراً حصلوا على بعض الأفكار المنطقية، لكن نصب منصور سؤالين مهمين جداً كان لا بد من طرحهما في هذه اللحظة: كيف سرق ذلك اللص النقود دون أن يفتح الخزنة -بل لمسها فقط- فاختفت النقود، وأيضا كيف ضمن أن يخرج بها من البنك؟

احتار كمال نفسه في إجابتيهما، كما ذكرهم كريم بأمر العشرين جنيها الوحيدة الباقية في الخزنة، ثم صرح منصور بما شعر به، فهذا مجرد... تخمين.

فدافع كمال عن أسلوبه: "التخمينات الأقرب للمنطق، زي ما خمنت خطوبة هدى وشرب كريم للصاقع ف الشتا وعلاقتك مع..."

قاطعه منصور بسرعة: "تخميناتك كانت صح معانا، بس نعرف إزاي إن السرقة تمت بالشكل اللي انت خمنته"

فكر كمال قليلاً فلم يجد وسيلة لإقناعهم إلا أن اعترف: "لأني لو أنا اللي هنفذ السرقة دي، هنفذها بنفس الخطوات"

نظر كريم وهدى إلى بعضهما البعض، ثم نظرا إلى منصور متسائلين؛ ففسر لهما و قال مشيراً على كمال: "حرامي بنوك"

فاندهش كريم وهدى ونظرا إلى كمال، فرفع سبابته وقال: "خارج مصر والدول العربية"

فقال منصور: "لا أصيل طبعاً"

فتسائل كريم: "وايه هتستفيد لما تساعدنا؟"

فقال كمال: "مميزات ف السجن تخلي حياتي في السجن أحلى من حياتكم بره السجن"

ثم ضربت هدى على وتر حساس في القضية واقترحت على كمال: "طب ايه رأيك لو حد من جوه ساعده"

وأشارت على الموظف الذي أفزعته في الحمام.

فسألها كمال: "واشمعنا ده؟"

شرحت هدى وجهة نظرها: "وشه أصفر وكل شوية يشرب ميه ويدخل الحمام، باين عليه متوتر"

فحلله كمال في بضع ثوان: "ههههه، ركزي كويس يا سيادة النقيب، فوق ال ٤٥ سنة، حوالي ١٣٠ كيلو، جلده شاحب، بيشرب ميه كتير وبيدخل الحمام كتير، غالباً مريض بالسكر"

فهمت هدى، ثم أومأت برأسها أنها فهمت، ثم ساد الصمت بينهم قليلاً حتى لمعت فكرة في عيني كمال، ثم همس: "حد من جوه، مظبوط، دي إجابة السؤالين "

نظر له الثلاثة منتظرين الشرح، فأتاهم منه: "السؤالين، إزاي سرق الخزنة من غير ما يفتحها؟ وإيه ضمنه إنه هيقدر يطلع بالفلوس م البنك؟ الإجابة حد من جوه، حد ليه القدرة على فتح الخزنة ف أي وقت"

عرف كمال من يقدر على فتح الخزنة في أي وقت، وعرفهما منصور وقال: "مدير البنك وأمين الخزنة"

وصل كمال إلى حل يريح عقله: "وكل اللي عمله الشبح كان مجرد تمويه"

ضيق كريم حدقتي عينيه ومد شفتيه محاولا أن يركب قطع الحل على بعضها البعض، لكنه قال: " أنا مش فاهم حاجه"

ففسر كمال الأمر أكثر: "يعني الفلوس اتسرقت من الخزنة ف آخر يوم قبل ما الحرامي الشبح يمثل دوره قدام الكاميرا"

وتزامن معه منصور: "يعني كل اللي عمله كان تمويه عشان يبعدنا عن السارق الحقيقي"

فسألتهما هدى: "تب وإزاي الشبح ده هرب من البنك أصلاً؟"

فقال كمال: "اللي اخد الفلوس م البنك أكيد تعمد يؤخر العمل تاني يوم لحد م العملاء يدخلو قاعة البنك"

فتوصل هدى إلى الحل: "وبكدا يقدر يخرج مع العملاء زي ما دخل معاهم"

أومأ كمال برأسه موافقاً، ثم ضربت هدى كفها الأيسر بقبضتها اليمنى وأضافت: "يبقى نقبض على مدير البنك وأمين الخزنة"

رفض كمال الفكرة، ففي حرب التمويه إذا اكتشفت خصمك لا تواجهه مباشرةً بل اسبقه بخطوة ثم انقض عليه من حيث لا يتوقع، هذا ما أراده كمال، لكن لم تكن هذه الإجراءات التي تربى عليها كريم، فليس من الصواب أن تسمح لمجرم أن يفر هنا وهناك، وغالباً ما سيسبب ضرراً زيادة، فدار جدال.

قال كمال: "لازم نتأكد الأول مين فيهم، ولازم دليل يدينه"

فاقترح كريم: "نقبض عليهم وبعد كده ندور ع الدليل"

فأصر كمال: "لأ، كده هنعرفهم النقطة اللي إحنا وصلنا لها، ويسابقونا بخطوة تاني"

فقالت هدى: "كلامك مظبوط، بس نجيب دليل منين؟"

فاقترح كمال: "تسجيل الكاميرات لليوم اللي قبله"

....

جلس كمال أمام الكمبيوتر وحوله منصور وهدى وكريم مثل صف الحاسب الآلي في المرحلة الابتدائية، يراقبون كل شئ، وكمال تقريباً لا يرمش، أحضر الصول جمال لهم الطعام كما كلفه كريم: ساندوتشات للثلاثة وأخذ كمال علبة كشري، مدت هدى يدها لتعطيه ساندوتش فهز رأسه بالنفي، فطعامه فيه كل العناصر الغذائية تقريباً كما يعرف، تناولوا الطعام، ودار

عقرب الساعات (تيك توك تيك توك)، وقلّب كمال بسرعة بين الفيديوهات، لم يجاره أحد منه كأنه خبير مراقبة.

حتى قال منصور منزعجا: "ليه مش قادر أميز الشبح من بين الناس؟"

فرد كمال:"لأنه محترف، أكيد مش هيبين وشه قدام الكاميرات"

استمروا في البحث حتى اصفرت الشمس وكادت تقع من طرف السماء، وغادر موظفو البنك واحداً تلو الآخر إلا مدير البنك و أمين الخزنة.

ظلوا على حالهم حتى اعتدل كمال وركز أكثر لما رأى على الشاشة أمين الخزنة إسماعيل يغلق الخزنة بعد مغادرة الموظفين مباشرة في آخر يوم قبل السرقة، انتبه معه منصور وهدى وكريم .

قالت هدى: "الخزنة مش باينة"

فأشار كمال بسبابته على الشاشة: "أمين الخزنة عارف إن الكاميرا ف ظهره "

فانضم كريم إليهم: "طب لو كان هو اللي اخد الفلوس، اخدها ازاي؟"

قدم كمال الفيديو بسرعة حتى وصل قبل الغروب عامل النظافة الذي قارب على الستين من العمر، ولمَ أكياس القمامة السوداء في عربة يجرّها بما فيهم كيس في سلة جانب الخزنة، أوقف كمال ذلك المشهد وأشار عليه: "هنا، الفلوس طلعت هنا"

...

ولما انقلب كوكب الأرض على جنبه الآخر وحل الصباح، كان رئيس النيابة عصام على مكتبه يقرأ ملفاً، وأمامه منصور، وبجانبه وقف كمال مثل معلم ينتظر تصحيح ابن الناظر على فرضه المدرسي.

فأومأ عصام برأسه، هذا تحليل لم يصل إليه، ثم قال: "تمام، وايه أقوال المتهم؟"

فأجابه منصور متردداً:" مش وجهنا التهمة لأمين الخزنة سيادتك"

فكرمش عصام تجاعيد وجهه: "نعم! مستنيين ايه؟"

نظر منصور إلى كمال بمعنى ألم أقل لك، ثم إلى عصام وقال: "مفيش دليل يدينه يا فندم، هينكر بسهولة و ..."

خبط عصام بيده على مكتبه: "ايه الكلام ده يا منصور؟ دي إجراءات لازم تتنفذ"

لم يقدر منصور أن يرد، فزاد كمال الطينة بلة وقال: "إجراءات غلط"

لم يصدق عصام ما سمعه فسأل: "ايه؟"

فأراد كمال أن يكرر: "إجراءات ..."

فقاطعه عصام كشيخ يمنع ثملاً من لعن المقدسات: "سمعتك كويس، بس مش عارف إذا كنت أنت سمعت نفسك كويس!"

لم تهتز ثقة كمال: "سمعت كويس"

علا صوت عصام: "إنت اللي خليتهم مش يقبضو ع المتهم "ثم بصوت يرج المبنى: "إنت فاكر نفسك مين؟"

كان كمال متأكدًا أنه سمع نفس الصوت من قبل في محل جزارة يوم عيد الأضحى ويكن صوت الجزار، ثم قال: "أنا الوحيد اللي اقدر امنع سرقة بنوك تانية"

لم يعرف عصام لماذا جاءته التوصيات من فوق على هذا السجين المتكبر فسأل باستخفاف: "فعلا؟"

ركز كمال نظره على وجه عصام، ثم على ذقنه، لم يرد أن يفعل فعلته مع رئيس النيابة، لكن لا مشكلة، سيكون هذا ممتعاً، فبدأ برمي تحليلاته بنبرة سريعة: "دقن سيادتك دايما بتحلقها ايد ناعمة، غالباً مرات حضرتك إلا النهاردة، نعرف ده من الحلاقة الخشنة والخدش قصاد ودنك الشمال، النهاردة انت اللي حلقت دقنك وحدك، احتمال انها عيانة أو راحت تزور حد، بس مش صح، لأن دقنك مش بتطول بسرعة ولسه حالق امبارح، مكنتش مضطر إنك تحلق بنفسك النهاردة، الأقرب للصح انكو متخانقين، اتخانقتو امبارح بالليل، وكإعلان للزعل حلقت دقنك بنفسك"

تفاجأ عصام ولم يستطع الكلام، ثم نظر إلى منصور الذي تحاشى النظر في عيني رئيسه ومنع ابتسامة تغالبه، ثم نظر عصام إلى كمال الذي أظهر ابتسامة غرور.

قال عصام بهدوء: "مفيش حد يعرف خناقة بالليل ولا حتى الأولاد"

ازدادت ابتسامة كمال، ثم أخرج من جيبه كيس بلاستيك فيه عشرون جنيه: "العشرين جنيه دي، مش واقعة بالصدفة، دي رسالة"

بدأ عصام بالتجاوب: "رسالة ايه؟"

فشرح كمال: "فيها دايرة بقلم أحمر حوالين المسجد اللي ف العملة، وتظليل ل تلت أرقام من تاريخ صك العملة، وهم واحد اتنين ستة"

حاول عصام ألا يبدو أحمقاً ففكر حتى يأس و سأل عما تعني.

فعرض كمال ما توصل إليه: "المسجد اللي على العشرين جنيه هو مسجد محمد علي، فكرت بكل احتمال يربط المسجد بالأرقام التلاتة مش لقيت، محتاجين حد يعرف"

- "يعرف ايه؟"

- "حاجة خاصة، سرية، تخص القلعة"

فكر عصام، ثم قال: "هعمل اتصالاتي"

...

وأدت الاتصالات دورها، كما دائماً تفعل، وخلال دقائق وصلا قلعة صلاح الدين، نزل منصور من سيارته ومعه كمال ، واتجها إلى معرض سيارات في الطابق الأول من إحدى العمارات .

دخل منصور وكمال برفقة شاب إلى مكتب مدير المعرض الذي استقبلهما بالتحية بشكل عادي تماماً كأي مدير معرض عادي، ثم قال: "تؤمروا بإيه؟"

طلب منصور: "فيراري ٢٥٠"

- "تحب تشوف الكتالوج؟"

أخرج منصور ورقة وأظهرها لمدير المعرض: "معايا كتالوج"

أمعن مدير المعرض النظر في الورقة ثم نادى الشاب الذي أوصلهما: "وري الباشوات المخزن يا رأفت"

نزل رأفت المخزن وخلفه منصور وكمال، ثم أضاء المخزن المعتصم، ثم أغلق الباب، وسار أمامهم حتى وقف عند باب بقفل ففتحهُ، وكان مصعداً دخلاه وبقى رأفت خارجاً وأغلق الباب الخارجي لهما.

نزل بهما المصعد حتى أوصلهما إلى توأم رأفت، لولا أن الوقت لم يكن ليسعفه لظنه أنه هو قد سبقهما، ثم أوصلهما الشاب إلى حجرة صغيرة في ممر ضيق بدت جدرانه أثرية من قدمها، قعد منصور وأمامه كمال ينتظران وحدهم.

هز كمال رأسه فرحاً باكتشاف جديد: "اممم، معتقل مخفي تحت الأرض"

أومأ منصور برأسه، لم يرتح لفكرة توصيل كمال إلى موقع سري كهذا، ولم يشعر بشئ أكثر من التيه الذي فيه، وانفلات زمام الأمور من يده، دخل رجل عجوز بالكاد يمشي على عكاز مرتدياً جلباباً مبللاً في أكثر من ناحية فيه، إنه ذلك العجوز الذي لمحه كمال يمسح الأرضية في المعرض، يا لغبائك يا كمال! كيف لم تلاحظ؟ قام العجوز بتمويه شبه تام، فحتى أظافر يديه فيهما آثار طين كأي بستاني عادي، لكن كيف لم يلاحظ أظافر قدميه التي لمعت من نظافتها؟ ثم جلس على كرسي المكتب، ومسح نظرة العجوز المسكين من على وجهه وبدلها بأخرى حادة، وقال: "دي أول مرة نائب الوزير يسمح لحد بره الأجنص يدخل جوه، أكيد حاجة مهمة"

سأله منصور: "واحد اتنين ستة، ده ايه؟ "

- "زنزانة"

- "زنزانة مين بالظبط؟"

صبر العجوز برهة ثم قال: "أمين حافظ الجوهري"

علت الدهشة وجه منصور: "وزير المالية؟"

صحح العجوز له: "الأسبق، أيوة"

نظر منصور وكمال إلى بعضهما البعض، ما العلاقة؟

ثم قال منصور بشئ من الاستنكار" :اللي سمعته عن أمين الجوهري انه اتقبض عليه متلبس في قضية فساد، وبعدها بكام سنة مات ف السجن"

فانفردت تجاعيد العجوز مستمتعاً بمقولته" :اممم، وهنا الآخرة"

لم يجد منصور ما يقول إلا أن قال: "عاوزين نقابله"

وما هي إلا دقائق حتى فتحت الحجرة الفخمة التي فيها أمين (٦٥ عام) أمام شاشة يلعب عليها ملاكمة بقفاز استشعار، وخلفه كنبة من جلد أسود طبيعي ،وفيها بابين يبينان أن هناك حجرتين آخرين غيرها، ابتسم لما سمع صوت الباب، ودخل منصور وكمال، وأغلق الباب، اجتهد أمين في الملاكمة أكثر حتى سقط خصمه وسمع جرس الانتصار وهتاف الجمهور، التقط أنفاسه ونشف عرقه بفوطة تستبدل بانتظام، ثم جلس أمام منصور وكمال وهو يشرب من زجاجة المشروب الرياضي، لا يشيح بنظره عنهما .

- "اتفضلو واقفين ليه" بدا مضيافاً .

جلسا أمامه صامتين، فأردف: "غريبة! توقعت إنكم هتاخدو شهر ولا اتنين لحد ما تيجو هنا" ربما أصبحت الأجهزة الأمنية أسرع من قبل .

نظر منصور وكمال إلى بعضهما البعض، وفكر منصور في إذا كان للأمر علاقة بمن أمامهما، أم أن مجيئهما كان مضيعة للوقت .

ثم قال أمين: "مالكم ساكتين كده ليه! اه، أكيد مش متعودين بره لسه ع الصراحة، انتو جايين علشان سرقة البنك، مش كده؟"

لم تتغير ملامح كمال، لكن تفاجأ منصور: "يعني أنت عندك علم؟"

اتسعت ابتسامة أمين: "وعندي الحل"

- "الحل؟"

- "حل الورطة اللي انتو فيها، أقدر أكشفلكم بسهولة مين ورا السرقة اللي حصلت"

خفق قلب منصور، لم يتخيل مجرى هذا الحوار، ثم قال: "وده مقابل ايه؟ مظنش انك محتاج أي إمتيازات هنا تاني"

- "لا فيه حاجه ناقصه، أنا هنا، وأنا عاوز أطلع"

- "وترجع وزير كمان بالمرة" قالها منصور متهكماً .

- "تؤ، عاوز أطلع برة البلد دي"

- "انت عارف إن اعترافك متسجل، كده بتورط نفسك أكتر، وعلى حسب سرية المكان ده وخطورة سرقة بنك، هيخليهم يتعاملو معك بأسلوب يحببك ف خدمة البلد تاني"

لم يبد على أمين القلق: "هههههه، معنديش حاجة أخسرها"

حاول منصور أن يستفزه كي يطيل الحوار وتزداد الاعترافات: "دول ممكن ياخدو منك الشاشة"

تجاوز أمين المزاح و أكمل كلامه بنفس الجدية: "ساعتها عمركم ما هتقدرو توصلو ل اللي سرق البنك"

- "ايه طلباتك؟" تكلم كمال أول مرة من دخوله.

علم أمين أنه يستطيع أن يطلب الكثير لكنه رضى بالقليل: "طيارة خاصة وبس"

فسأل كمال: "ولو محصلش؟"

أخذ أمين شهيق الثقة: "هيسرقو كل بنوك مصر، واحد ورا واحد"

- "حتى لو، الدولة هتضطر تصك عملات جديدة"

قالها منصور واضعاً أسوأ الاحتمالات، فضحك أمين وأطال الضحك، ثم شرح أن الدولة تقدر أن تصك عملتها المحلية وليس العملات الأجنبية، وحتى إن صكت الدولة عملات محلية كثيرة سيرتفع معدل التضخم، ولو اتجهت الدولة لمساعدة الدول الأخرى في القبض على اللصوص بعد هروبهم عن طريق أرقام العملات المسجلة لدى البنوك، فسيذهب اللصوص إلى دول حيادية لا تسلم أحد، أو دول أعداء، لا استيراد، لا تسديد للديون، سينسحب المستثمرون، لا أمان لا استثمار، وسوف تستمر السرقات ولن يوقفها أحد، إلى أن تعلن الدولة إفلاسها.

وتابع أمين متلذذا بتنبؤاته: "ولحد م تفضل الدولة تغرق لدرجة إنها تضطر تقتل نص الشعب عشان يعرف النص التاني يعيش"

هب منصور في نوبة غضب قابضاً على ملابس أمين ودفعه في صدره وضغط عليه نحو كرسيه: "انت ايه؟ عاوز تنتقم من البلد كلها، لأنك خاين وفاسد"

فرد أمين بغضب مواز: "أنا أشرف من أي حد فيكو، القضية اتلفقتلي، أنا كنت بحقق بنفسي ف شبكة فساد خيوطها جاية من بره، معرفش إزاي بس لقيت نفسي لبست أنا القضية، محدش ساعدني، محدش وقف جنبي، شوفت مراتي بعنيا ف المحكمة يوم الحكم بتنهار، وماتت "ارتخت قبضة منصور، وتابع أمين "بعد أسبوعين ماتت، هندمهم، هندمهم كلهم، ومفيش حد يقدر يوقفني"

تطلع منصور في عيني أمين فلم يرمش، ثم قال منصور: "لو انت فعلاً شريف زي ما بتدعي، ساعدنا نوقفهم، وأنا أوعدك إني أحاول أساعدك"

هز أمين رأسه بيأس: "انته؟ انت مجرد ترس صغير ف المصنع، لو حاولت توقف المكنة هتتهرس، وهتلاقي نفسك ف الأچنص عربية ٦٢٢"

- "فكر كويس، حتى لو استمرت السرقة ومقدرناش نوقفهم، برضو انت مش هتطلع من هنا، إنما لو اعترفت ..."

قاطعه أمين: "اعترف ب ايه؟ أنا ميت عايش في مكان مش موجود ع الخريطة، وصلتولي عن طريق شخبطة على ورقة رماها شبح مومياء ف خزنة بنك"

اشمأز منه منصور، ثم رأى كمال وقف واتجه نحو الباب.

تبعه منصور وظلا يسيران في ممر المعتقل، فتنهد منصور: "مش دي الاستفادة اللي توقعتها"

فراح كمال يعدد: "عرفت العقل المدبر، وعرفت دوافعه ونواياه، دي أكبر استفادة ممكنة"

فاختلف معه منصور: "بس مش عارفين مين اللي بينفذ، ولا هنعرف هويته إزاي، والنهاردة آخر يوم ف مهلة النائب العام، لازم أسلم التحقيق المبدئي النهاردة"

ارتفع صوت طرقعة حذاء كمال في الممر الضيق لما سارع في خطواته، وتقدم وقال: "لسه اليوم مخلصش"

. . .

كان منصور على مكتبه وأمامه كمال يفكران، كان منصور ينقر بسبابته على مسند كرسيه، وكمال يحدق في الفراغ، ثم دخل كريم وهدى ومع كل واحد منهما ملف، قدما الملفين لكمال الذي التقطها بسرعة وأخذ يتناول الصفحات بنهم، وقعدت هدى أمام كمال وجاورها كريم.

سألهما منصور: "ايه الأخبار؟"

فرد كريم وقد أصابه التعب: "دي التحريات ل كل موظفين البنك وعائلاتهم، وكل حراس الأمن وعائلاتهم، وكمان العملاء بتوع البنك"

فسأل كمال ولم يرفع عينيه عن البيانات: "وأمين الخزنة؟"

لم يعرف كريم إن كان يشك في الرجل أم يتعاطف معه: "مراته عندها السرطان"

تمنت هدى ألا يكون متورطا في الأمر ثم قالت: "وده ملف التحريات عن كل الناس حوالين البنك بمربعين سكنيين، مرفقة معها أقوال الباعة الجائلين وأصحاب المحلات المجاورة، بس كلها أمور عادية"

كمال: "وعامل القمامة؟"

هدى: "بعد ما فتشنا مكان شغله وحتى عربية الزبالة ومكب الزبالة، خليته يحكيلي على كل حاجة حصلت ف يوم السرقة معاه"

فالتفت لها كمال: "اها؟"

هدى: "مش بيفتكر كل حاجة بالتفصيل، لكن قال حاجة غريبة، إن ف اليوم اللي قبل السرقة، وهو بينقل الزبالة بره البنك، جه شباب كانو معديين ف الشارع وساعدوه ف شيل الأكياس"

فعقد منصور أصابعه وتقدم نحو مكتبه أكثر وسند يديه على المكتب: "والشباب دول م المنطقة؟"

هدى: "للأسف لأ، وكمان قال إنه أول مرة يشوفهم، بس قال باينهم طلبة كلية"

كمال: "ومواصفاتهم؟"

هدى: "معرفش يوصفهم غير إنهم شباب"

فكر الأربعة في صمت، حتى سألت هدى: "وانتو وصلتو لحاجة؟"

نظر منصور إلى كمال وقد اتفقا أن يطلعا كريم وهدى على ما حدث، فقال منصور اسما اسما: "أمين.. حافظ.. الجوهري"

...

زفر العقيد صلاح متضايقاً وهو على مكتبه ويحتسي قهوته الصباحية في اليوم التالي، وأمامه جلس كريم وهدى يزفران متضايقين ويشربان من قهوتيهما، فتفاجأ كريم بطعم القهوة المر، فتركها وأخرج من جيبه مشروب غازي فتحه، ولم يلتفت صلاح أو هدى إلى صوت فتح العلبة، وشرب منه كريم .

شعرت هدى بمرارة أكثر من قهوتها: "معقول، لما تجيلنا قضية واحدة مهمة، مش ناخد فرصة نكمل شغلنا عليها"

لم يشعر العقيد صلاح بمرارة على القضية، بل وجد من الأفضل أن تخرج من مسؤوليته، ولا من طعم القهوة، فهذه من البن الخاص به، لكنه كان يتظاهر بمرارة طعمها، وقال: "قضية صعبة وحساسة يا هدى"

ثم طرق الباب، فأذن العقيد للطارق بالدخول، وكان جندياً دخل وأدى التحية ومعه كمال مكبلاً، فقال الجندي: "كمال يا فندم"

فقال كريم وقد بدأ يرتاح من هم القضية: "ايه ده غيرتو تمام يا فندم"

لم يضحك أحد، ثم أذن العقيد للجندي بالانصراف، ثم عرض على كمال قهوة فأشار كمال بالشكر، ثم قال العقيد صلاح: "خلاص يا كمال، القضية راحت جهة تانية، هترجع طرة تاني

النهاردة، وباين مش هتحصل سرقة تاني بعد ما البنوك زودت احتياطاتها"

فقال كمال متحدياً: "فعلا؟"

استدعى العقيد صلاح الجندي مرة آخرى، وأخذ كمال.

لم يكادوا ينهون مشروباتهم حتى رن هاتف مكتب صلاح، فرد

"أيوة يا فندم، أيوة... شرم الشيخ... من امتى؟... متواجدين سيادتك... أوامر يا فندم"

ثم أغلق الاتصال: "فيه بنك ف شرم الشيخ اتسرق من شوية"

أصيب كريم وهدى بصدمة شديدة

وأردف العقيد: "مطلوب تعاونكم مع زمايلكم ف شرم"

ثم احتسى من قهوته، وهما جامدان .

* * *

ASRUD
للنشر الالكتروني

الخائن

انطلق الأربعة: كمال ومنصور وهدى وكريم إلى شرم الشيخ في سيارة كريم، قاد كريم سيارته، وبجواره منصور وخلفهما كمال وهدى، كانت هدى تنقر على هاتفها، لاحظ كمال خاتماً في يدها: "مبروك"

ابتسمت هدى ابتسامة مصطنعة، ونظر منصور إلى كريم بطرف عينيه فلم يجده معبراً عن شيء، ثم غيرت هدى الموضوع: "الخبر مغرق السوشيال ميديا"

كمال: "فيه فيديو للبنك من جوه؟"

هدى: "لأ"

منصور: "معقول تكون نفس طريقة سرقة البنك الأول"

هدى: "معتقدش، فيه حاجة مختلفة، البنك قفل ومفيش حد خرج، وعربيات الإسعاف مالية الشارع"

جهزوا أنفسهم للجولة الثانية، عسى أن تكون مختلفة عن الأولى.

...

امتلأ الشارع أمام بنك شرم الشيخ بالكثير من رجال الإسعاف والشرطة يسعفون الموظفين وحرّاس الأمن والعملاء، تكلم منصور وأظهر بطاقته لأمين شرطة عند البوابة، فأشار أمين الشرطة لهم إلى مجموعة من الرجال واقفون في حيرة من أمرهم، فذهبوا إليهم.

فقدم منصور نفسه: "منصور الأمير ..."

وقبل أن يكمل، قال فضل: "كنا ف انتظاركم، حمدالله ع السلامة"

وقدم فضل نفسه ومن معه: "فضل عبد العزيز، رئيس نيابة المنطقة" وأشار إلى من بجواره وقدمه: "المقدم وائل الديب رئيس مباحث الأموال العامة"

تبادلوا التحية بإيماءات الرأس وكفى، ثم سأل منصور عما حدث، فشرح المقدم وائل: "جه بلاغ لشرطة النجدة بحوادث غريبة حصلت فالبنك من واحد من حراس البوابة الخارجية، شرطة النجدة بلغت الأموال العامة، لما جينا هنا ملقيناش إلا الحارس اللي اتصل بس بره، وكان باين عليه إنه مرعوب"

وقص عليهم ما جرى: جرى المقدم وائل مع الكثير من الضباط وأمناء الشرطة والجنود أمام سور البنك الأصفر عند بوابة البنك الحديدية الضخمة، وحارس البنك الضئيل التصق في زاوية كما كان في بطن أمه، شاخص العينين، أسكره الهول، سأله المقدم وائل: "ايه يابني؟ حصل ايه؟"

فقال يرجو الغوث: "عفاريت.. عفاريت جوه البنك، الناس كلها... بتصرخ "

فهرول وائل ومن معه داخل البنك، مستعدين بأسلحتهم للإطلاق، وجد وائل كل من في البنك إما مختبئاً أو متشنجاً، ومنهم مغشي عليه والأطفال يبكون، وهو مذهول لا ينطق إلا أن صاح فيمن معه ليطلبوا الإسعاف بأقصى سرعة.

وتابع وائل: "كان مشهد... غريب، لما بعض الناس فاقو وسألناهم ع اللي حصل، قالو انهم شافو وحوش، عفاريت،

اشكال مرعبة، وبعدين لقينا خزنة البنك مقفولة، لما فتحناها بعد م مدير البنك فاق، لقيناها فاضية"

ابتلع كريم ريقه بصعوبة: "لسه فيه حد مصر إنه مش شبح المومياء؟"

سكت الجميع، لم يثق أحد فيما يظن، ربما بعض الوقت سيساعد، لكن ستكون كل البنوك سرقت حينها.

أصر كمال: "لاا، أكيد فيه تفسير، أكيد فيه سبب مقنع ل اللي حصل"

فقال فضل بخجل مخلوط بحيرة: "خايف أقولك إن بعد اللي شوفناه هنا، حتى أنا بدأت اصدق"

لم يهتز كمال: "مستحيل"

ودعمته هدى: "الكلام ده مجرد خرافات"

فاستنكر فضل كلامها: "الجن مذكور ف القرآن"

فخطبت هدى فيهم: "مذكور عشان ربنا يحذرنا من إغوائه وضلالاته، ربنا مقالش إن الجن يسرق بنوك"

فصرح وائل: "فيه علماء دين كبار قالوا إن الجن ممكن يسرق"

فبرزت عروق كمال في رأسه: "انتو مش شايفين؟ هو ده اللي عاوزينا نفكر فيه، بيستغلو الجهل عندنا "بدا كأنه يخاطب نفسه: "خطة محكمة" ثم تردد صدى صياحه في أرجاء البنك: "مش شايفين؟ مش شايفين؟"

لم يرد أحد، ثم هدأ كمال: "إيه الأعراض عند الناس؟"

أجابه فضل: "الدكاترة قالوا كل اللي ف البنك جالهم ارتفاع شديد ف ضغط الدم، وكتير من حالات الإغماء، و ٨ حالات اشتباه بجلطة، وخمس وفيات"

ازدادت الصدمة، وتجاوزها كمال وسأل: "وتسجيل الكاميرات؟"

وائل: "ممسوحة"

كمال: "إزاي؟"

وائل: "روحنا اوضة المراقبة عشان نشوف إيه حصل، لقينا كل تسجيلات الكاميرات مش موجوده"

سعد كمال لهذا: "وده بالذات يخليكم تفكرو بالعقل، لو جن أو أشباح، هيخافوا يظهروا ف فيديو ليه!"

لم يتحمل منصور إصرار كمال المزعج فصاح فيه: "كفاية، كفاية، كل اللي يهمك انك توصل لحاجة ف القضية علشان يريحوك ف الليمان، بس انت لو كنت ذكي فعلا زي م بتحاول تورينا، مكنش زمانك ف الليمان"

لم يتراجع كمال: "إنت نسيت أمين الجوهري؟"

قال منصور مستسلما: "ممكن حيلة منه عشان يستفيد من الوضع، وهو ميعرفش حاجة أصلا "

نظر منصور وكمال في عيني بعضهما البعض، ثم أتي طبيب وقال لفضل: "لو سمحت يا فندم، فيه واحدة من المصابين اديتني التلفون بتاعها قبل ما يغمى عليها، وقالت إنها صورت اللي حصل، فتحتلي رمز الحماية وأنا لغيته"

خطفه كمال متلهفاً، ونقر على الهاتف ليروا جميعاً الفيديو: كانت صاحبة الهاتف تصور امرأة تبدو كرجل، ثم سمعوا صوتها: "هههخخخخخ، ايه شكلها دي، دي ست رجالة، هههههخخخ، مش قادرة أمسك نفسي"

ثم سمعوا ضوضاء وصراخ، فتوجهت الكاميرا ناحية الضوضاء، والناس يهربون من شئ يخافونه وتدافعوا، والكثير منهم سقط على الأرض وعلى الآخرين، وثوانٍ حتى صرخت هي وسقط الهاتف منها على الأرض وأظلمت الشاشة، قدم كمال الفيديو، ولكنه ظلام إلى آخره"

قالت هدى بخيبة أمل: "مفيش حاجة ظهرت"

أعاد كمال تشغيل الفيديو وشاهده وحده، ثم قال كريم: "أنا مش قادر أستوعب اللي بيحصل، ممكن إسرائيل عملالنا عمل، ده أكيد جني يهودي"

زفر فضل بقوة: "إحنا طلبنا مساعدتكم ف التحقيق، لأنكم المسؤولين عن القضية الأولى، هنحاول مع بعض نحل القضيتين، لو فيه حل"

لم يقتنع أحد بكلامه ولا حتى هو.

خاطب كمال نفسه بصوت مسموع: "إزاي؟ إزاي عملها؟ إزاي عملها؟ مفيش غير سبب واحد لكن مجرد خرافة حرب..."

قاطعه صوت من خلفهم: "اتش جي"

التفتوا جميعاً إلى الفرنسي الوسيم، في الثلاثينات من العمر، مرتكزاً على ركبته أمام فتحة التكييف المركزي، وتحدث اللغة العربية بشكل مقبول: "غاز رعب، يخلي ضحية شوف أسوأ

خيال، وصلوه تكييف مركزي، لبسو قناعات حماية، أخدو مفتاح خزنة من موظفين، سرقو موني، قفلو خزنة، هربوا "

تفاجأوا به، ما هذا الآن؟ تقدم إلى من بدا له أكبر سنا، وأخرج شارته من بدلته الأنيقة: "ماجور (major) أرثر ديمتري، انتربول"

لم يبلغ أحد رئيس النيابة فضل بأرثر هذا: "انتربول؟"

ثم دخل سعيد واتجه نحوهم، وأخرج شارته: "مقدم سعيد فرحات، انتربول"

أراد فضل أن يقدم نفسه والآخرين: "فضل عبد ال..."

فقاطعه أرثر: "فدل ابد الازيز، رئيس نيابة، وجمبك مكدم وائل التيب رئيس مباحث، انتو مسؤولين عن التحكيك) التحقيق (في كدية) قضية) سرقة بنك تاني، ودول منسور أمير وكيل نيابة، نكيب هدى محمود، نكيب كريم... مش فاكر"

طأطأ كريم رأسه محرجاً، وتابع أرثر: "مباحث أموال، مسؤولين عن سرقة بنك أول"

ففسر سعيد سبب معرفة أرثر بهم جميعاً: "عملنا بحث كامل عن كل المسؤولين على قضايا سرقة"

ثم نظر أرثر إلى كمال، ووقفا أمام بعضهما البعض، الاثنان اللذان يتجاوزان الآخرين ذكاء، اهتم أرثر بكمال أكثر من الباقين وقال: "انت مش معاهم، انت" أخذ أرثر يحلل كمال وأردف: "عيون حمرا، هالات سودا، التهاب أنف، حكة، شفايف تشكك (تشقق)، خربشة على وش "تتطاير الحسابات حول رأس أرثر "نتيجة، مدمن مخدرات"

ابتسم منصور في وجه كمال بشكل واضح، الساقي يسقى بما سقى .

ولم يتوقف أرثر: "كنت ف سجن، أكيد خبير سرقة بنك، دلوقتي ساعد ف تحكيك، عشان كوكايين"

إذن ليس من أجل امتيازات في السجن كما أوهم منصور الذي قال: "واو! عرفت كل المعلومات دي ازاي؟"

فشرح أرثر: "كل حاجه تعمل أثر -أشار إلى عينيه- عيون لاحظ -أشار إلى رأسه- مخ..."

بحث أرثر عن كلمة بالعربية، ثم قال لسعيد: " **conclut**"

فترجمها سعيد: "يستنتج"

فأردف أرثر: "يستنتج"

سعيد: "الرائد أرثر من اقوى ضباط الانتربول ف الأمانة العامة في فرنسا"

وائل: "ليه الانتربول؟ مش فاهم"

وقد سأل ما أراد الجميع أن يسأله، ظن كريم أنه من المحتمل أن شبح مومياء البنك هرب من فرنسا، وربما سرق عدة بنوك هناك أيضاً، وسرح بخياله إن كانوا سيحضرون مكنسة كهربائية ضخمة للقبض على الشبح.

طلب أرثر أن يتوجهوا إلى غرفة مغلقة، فدلهم رئيس النيابة فضل إلى غرفة مدير البنك، سار فضل وخلفه الجميع، وأخذ كمال يحدق في أرثر، ثم شم بصوت مسموع ومرر إبهامه تحت أنفه"

فضل على مكتب مدير البنك، قعد أمامه سعيد وآرثر ووائل ومنصور وكريم وهدى، إلا كمال واقف خلف منصور محدقاً في أرثر، قدم سعيد ورقة لفضل وقال: "دي مذكرة طلب انضمام الانتربول ف التحقيق، وإجابة على سؤال ليه الانتربول، لأن اللي سرقو البنكين مش من مصر"

علت الدهشة وجوه الجميع، وقال فضل: "لصوص دوليين؟ "

سعيد: "للأسف أيوه، سرقو بنوك دولتين قبلنا، ومحدش حتى عرف هويتهم، لكن الرائد أرثر عنده فكرة عنهم"

اتجهت الأنظار إلى أرثر: "عائلة إم ("M)

في نفس الوقت: وقف مايسون بجسمه الرياضي على خشبة حمام السباحة بارتفاع عشرة أمتار في أحد الفنادق السياحية، تطلعت الفتيات إليه، ثم قفز برشاقة وصاح: "يااا"

تابع أرثر: "محترفين سرقة بنك "

تناثر القليل من الماء على مارتن الذي كان يسترخي ويرتدي نظارة شمسية ممددًا جسمه على مقعد، يؤكد جسمه أنه لم يكن أقل من ابنه في أيام شبابه.

أرثر: "سرقو بلدين قبلكم بأفكار مجنونة، انهار اقتصاد البلدين"

هذا مرعب أكثر حتى من شبح المومياء.

أمام مارتن جلست ماري تراسل على الهاتف، وقالت بالإنجليزية في متعة الحماسة: "أوه، لا أستطيع أن أنتظر حتى أرى وجه أختي الغبية عندما تعرف أننا تغلبنا عليهم هذه المرة"

ثم التقطت صورة لنفسها، ثم كتبت على الهاتف مجدداً وقالت بصوت مسموع: "نحن سرقنا بنكين في مصر"

اعتدل مارتن مذهولا و خلع النظارة: "عزيزتي، نحن في الفندق"

كانت ماتيلدا تراقبهم من شرفة الغرفة، ثم دخلت وجلست على كرسي بجوار ماكس الذي كان جالساً على الأرض ويرسم، وتناثرت حوله أدوات الرسم، وفي نفس الوقت كان يشاهد الأخبار باللغة العربية"

سألته ماتيلدا: "هل تفهم اللغة العربية؟"

رد باللغة العربية: "أتعلم"

- "ماذا؟"

فرد بالإنجليزية: "أتعلم"

- " اوه يا ماكس، أنت العبقري في العائلة، ألا يمكنك أن تقنع أمي وأبي أن نتوقف عن السرقة؟"

تفحصها ماكس، ثم عاد إلى الرسم: "مش هيحصل"

لم تفهمه، فقال بالإنجليزية: "لا أظن أن هذا سيحدث"

- "لماذا؟ لماذا لا يمكننا أن نعيش حياة طبيعية؟"

لم يجب عليها.

. . .

أما في اجتماع الشرطة والنيابة والشرطة الدولية، قدم سعيد أوراقاً لفضل وقال: "ده خط سير الرحلة السياحية الجاية من

أمريكا، عملناه لما نبهنا عليهم الرائد أرثر، الرحلة رقم ستين كانت متواجدة ف فندق قريب من البنك الأول، ومن امبارح بالظبط متواجدين ف شرم"

لم يزل منصور مذهولاً: "أجانب"!

هدى: "انهار اقتصاد البلدين؟"

اطمأن كريم: "الحمد لله، يعني مش جن ولا حاجة"

لم يشعر منصور بنفسه وهو يكرر ولا يصدق: "أجانب!"

عقد وائل العزم: "أجانب، جن، فضائيين، مش مهم، لازم نوقفهم عند حدهم، إحنا مش دولة عيال علشان ييجو من بلدهم يحرجونا قدام العالم، ينهبوا فلوسنا، ويدمرو اقتصادنا"

سرى البرد في ظهر منصور، أجانب! معقول نقدر أن نوقفهم؟

وائل: "هنستخدم خبرائنا"

رد منصور في نفسه: "خبرائنا بيتعلمو من مراجعهم "

وائل: "نراقب تحركاتهم"

رد منصور في نفسه: "هنتواصل مع المراقبين على التليفون اللي هم اخترعوه بالأقمار الصناعية اللي هم اخترعوها"

" -هنخطط نوقعهم"

- "بنتعلم التخطيط الحديث منهم"

ثم ذكر فضل ما يطمئن: "ودلوقتي معانا الرائد أرثر ف صفنا"

فكر منصور، ونظر إلى أرثر، وقال في نفسه: "حتى أرثر منهم"

شهق منصور بصوت عال وبدأ كأنه سيغيب عن الوعي.

لاحظه فضل: "فيه حاجه يا منصور؟"

استعاد منصور وعيه: "لا يا فندم، مع سيادتك"

ضرب فضل بقبضته على المكتب: "هنظم العمل بينا ونرد كرامتنا بإذن الله"

فرد الآخرون: "بإذن الله معاليك.. مع بعض نقدر.. هنغلبهم بعون الله"

إلا منصور وكمال لم ينطقوا .

...

قاد كريم سيارته في طريق العودة، وبجواره منصور وخلفهما كمال وهدى، كلهم شاردون الذهن إلا كريم: "تا تا تا را را ، تاتا تراراراا" فأحس منهم الغضب: "يا جماعة متكبروش الموضوع كده"

انفعلت هدى: "دول عرفوا مننا المعلومات اللي عايزينها، ومحدش عبرنا تاني"

وضجر منصور غيرة من الأجنبي الوسيم: "ولا أرثر ده كمان، عرف سر السرقة الأولى ف ثواني!"

كمال كعادته غارق في التفكير.

ارتاح كريم دونهم بما حدث: "خليهم يحلو المشكلة بمعرفتهم، أحلى حاجة إن وجع الدماغ ده راح"

نظر منصور إلى كمال في مرآة السيارة أمامه: "لسه باقي وجع دماغ واحد"

ولم يحرك كمال ساكناً.

استمرت الرحلة وبقي كل منهم على حاله، حتى وصلوا في الليل أمام مبنى عملهم، نزلت هدى من السيارة مسرعة، وشهقت لما رأت الساعة في يدها، وقفزت في سيارتها وانطلقت، ستكون معركة هائلة مع العميد كريمة الليلة، ثم نزل من السيارة منصور وكمال.

قال منصور: "يلا عشان أرجعك الفيلا"

لم يهتم كمال، وظل هائماً في تفكيره .

يا مستشار يا مستشار "نادى كاتب النيابة على منصور وأتى هرولة رغم كونه أعرج: "الدنيا مقلوبة عليك وتليفونك مقفول"

تعجب منصور: "ليه؟ فيه إيه؟"

- "جالك استدعاء من النيابة الإدارية وضروري تروح حالا "

- "النيابة الإدارية! مقلوش السبب؟"

- "سيادة القاضي عصام باشا قالي استناك وأبلغك ومقاليش حاجة تاني"

حاول منصور أن يخمن السبب فلم يستطع: "وبعدين، لازم أسلم المجرم ده لطرة"

اقترح كريم: "ممكن اوديه أنا"

ابتسم كريم وهو يقود السيارة وينظر إلى كمال بجواره وقال: "ممكن خدمة أخيره؟"

نظر إليه كمال ولم يرد، أراد كريم أن يسأله هذا السؤال من قبل، الآن فرصة مناسبة، فلن يقابل كمال أحد منهم بعد اليوم، فسأل كريم: "انت ملاحظاتك قوية... تقدر تقولي سبب خطوبة هدى"

انشغل ذهن كمال، فأردف كريم: "يعني، بتحبه ولا لأ؟"

اضطر كمال للرد: "بتحترمه بس مش بتحبه"

- "إزاي عرفت؟"

- "أول يوم شوفتها فيه كان فيه أثر باصبعها للخاتم من اليوم اللي قبله، لو بتحبه مكانتش قلعت الخاتم زي ما قولتلها قبل كدا"

- "طب وافقت ع الخطوبة ليه؟"

- "بسبب ابوها"

- "أجبرها يعني؟"

- "لأ، علشان يتوسطلها تشارك ف القضية"

- "وعرفت الحكاية دي إزاي؟"

تنهد كمال مللاً من كريم، فأسرع في حواره: "لمحت صورة صفحتها ع الفيس وهي جنبي ف العربية، حاطة صورة لواء

وكاتبة ربي احفظ لي أبي، أبوها لواء، وهي وافقت ع الخطوبة مؤقتاً مقابل إنها تشارك ف القضية"

فكل أب عادي يريد أن يطمئن على ابنته، خصوصاً عند كبر سنه، وعرف كمال بشأن توسطه لها للاشتراك في القضية من شدة رغبتها في إكمال التحقيق، وقد أخبره منصور أول يوم تقابلا فيه أن شريكه واحد فقط وهو النقيب كريم، فلما ذهبا إلى البنك الأول وجدا هدى معهم .

- "اه، طب وعرفت إزاي إنها بتحترمه"

- "من شخصيتها العنيدة، لو محترمتوش مكانتش جات النهارده وهي لابسه الخاتم"

أومأ كريم برأسه بمعنى الفهم، لمح كمال إشارة مرور قادمة، والسيارات أمامهما تقلل من سرعتها، فارتدى حزام الأمان وقال: "بس هي بتحبك انت"

نظر كريم إلى كمال متفاجئاً، واصطدمت السيارة بسيارة أمامها، وضغط كريم المكابح لكنه صدم رأسه في عجلة القيادة ورجت السيارة، ففك كمال حزام الأمان ونزل بسرعة، و أسقط سائق دراجة نارية على الأرض، وفر بالدراجة عكس الطريق، حاول كريم أن يستفيق من الصدمة، واختفى كمال في طرفة عين .

. . .

في نفس الوقت كانت العميد كريمة مع شريف (٣١ عام) في حجرة الضيوف، قدمت الخادمة مشروبين للمرة الخامسة وخرجت، لم يكن شريف راضياً، أخذ يطرق بحذائه على الأرض بسرعة مائة وثمانين طرقة في الدقيقة، نظر في

ساعته وجدها تقدمت دقيقتين عما كانت عليه آخر مرة رآها، ثم وقف ليغادر: "بعد إذن حضرتك"

- "يا شريف يابني، هي ردت عليا من عشر دقايق وقالت إنها ف الطريق، زمانها على وصول"

- "طب ده يرضي حضرتك؟ كل يوم آجي عشان أقعد مع خطيبتي، ولا مرة أقعد معاها"

دخلت هدى، لم يكن اليوم ليزداد سوءاً.

العميد كريمة: "ده كلام يا هدى، خطيبك مستنيكي م المغرب"

ابتلعت هدى ريقاً مرا" :"أنا آسفة، اتأخرت ف الشغل"

العميد كريمة: رنينا عليكي يطلع مييت مرة"

- "الشبكة ضعيفة على طريق شرم"

شريف: "شرم؟!"

هدى: "قضية شغالين عليها"

شريف: "روحتي لوحدك "!

هدى: "لأ، كان معايا زمايلي، بعد إذنكم، تعبانة م السفر"

خرجت هدى قبل أن تتعقد الأمور أكثر، ولن يكون لائقاً لو ضربت خاطبها على قفاه ليشعر بالراحة.

العميد كريمة: "مش عارفه اقولك ايه يابني، حقك عليا أنا "

شريف: "لا أبدً، هي بس لو تدينا فرصة نتكلم، هتعرف قد ايه أنا معجب بيها وشاريها"

وكانت هدى عند الباب تسمع، ثم صعدت الدرج إلى غرفتها.

خرج شريف من الفيلا وسار في الحديقة متجهاً إلى البوابة، أوقفه نداء أم كلثوم من هاتفه (واااحد مفيييش غيره، ملا الوجووود نوره، دعاني لبيته) وجد أن هدى هي المتصل، فيلتفت خلفه حتى يراها في شرفة غرفتها(ولما تجلالي، ولما تجلالي، بالدمع نااااجيته) ،رد على الاتصال .

بادرت هدى: "أنا بجد آسفه"

ابتسم شريف فلمعت أسنانه البيضاء: "حصل خير"

- "أنا بحب الشغل أكتر من أي حاجة تانية"

- "الشغل جميل، انا بحب الشغل"

تنهدت هدى: "ممكن سؤال؟"

- "اتفضلي"

- "ليه أنا؟ هل فيه سبب يخصني ولا مجرد جواز صالونات؟" هذا ما اعتمد عليه كل شيء بالنسبة لهدى.

- "مسموش جواز صالونات، هو مش اتفاق تم من وراكي، ده مش هيكون حلال إلا بموافقتك"

- "طب ليه أنا؟" بل أرادت أن تسأل: هل قصص الحب الأسطورية التي قرأت عنها حقيقية؟ هل يقدر أن يبدع إجابة تأسرها، أم أن الواقع غير؟

...

كتب كاتب النيابة الإدارية ما قاله وكيل النيابة الإدارية ومنصور.

- "يا منصور بيه، برضو محتاج من حضرتك تحدد نوع العلاقة بينك وبين المجني عليها"

- "م انا قولت لحضرتك"

- "محتاج أعرف حدود العلاقة بينك وبين سارة، هل كان فيه حدود للعلاقة؟"

- "حضرتك بتلمح ب ايه؟ تقرير الطبيب الشرعي أكد إن حادث الاغتصاب وقع صباح اليوم، نفس الوقت اللي انا كنت فيه ف سرايا النيابة، وطلعت بخط سير مثبت لشرم الشيخ ولسه جاي حالا "ً

أمسك وكيل النيابة الإدارية علبة سجائر"علشان أطمنك شوية" مد العلبة نحو منصور فرفع منصور كفه شاكراً وأردف وكيل النيابة الإدارية: "المعتدى عليها فاقت وأعطت بيانات الجاني، اللي هو زميل ليها في جماعة اسمها شمس اللي بتطالب بحقوق الملحدين في مصر"

فرد منصور ظهره وأخذ نفساً عميقاً: "اومال انا هنا ليه؟"

أشعل وكيل النيابة الإدارية سيجارة: "لاشتباه وجود علاقة بينك وبين المجني عليها، أقوال الشهود أكدت ترددك لشقة المجني عليها، وكمان التحريات أثبتت تردد سارة لشقتك"

ابتلع منصور ريقه بصعوبة، ولم يفلح أن يوقف مسام جلده عن التعرق في ليلة باردة.

وأردف وكيل النيابة الإدارية: "للأسف إحنا مضطرين نقدم طلب بإيقافك عن العمل، وتحويل القضية للمحكمة التأديبية"

وقعت عينا منصور على الأرض، وفك قليلاً من ربطة عنقه.

وأردف وكيل النيابة الإدارية: "واحتمال تصل للفصل عن العمل"

لم ترق واجهة ذلك المبنى لأي وكيل نيابة، فالمحاسب لا يحب أن يحاسب، مشي منصور أمام ذلك المبنى بخطوات ثقيلة حتى وصل إلى سيارته واستند عليها، رن هاتفه، وسمع كريم: "فيه مصيبة حصلت"

أحس منصور بما وقع ولم يعلق، وأكد له كريم: "كمال هرب"

أنزل منصور الهاتف عن أذنه، وظل صوت كريم يصدر منه عند جيب سرواله: "الو، سامعني، كمال هرب، الووو"

أغلق منصور الهاتف وترك سيارته وتمشى نحو الأمام فقط، وتذكر في ذلك الوقت ما لم يعرف سبب تفكيره فيه، تذكر أخويه الصغيرين بجلبابين يجريان في حقل أخضر جميل ويضحكان بسعادة، وكان منصور الصغير يذاكر تحت ظل شجرة، كان في المرحلة الإعدادية، وأوحت ملامحه الصغيرة أنه لا يزال في المرحلة الابتدائية، ومر أمامه أخواه فلم يحرك ساكناً، وتذكر والده يسير أمام أبنائه الخمسة بمختلف أعمارهم وبينهم منصور الصغير، وناداهم أبوهم: "يلا يا ولاد، عشان نلحق التراويح"

تذكر المصلين في المسجد يقفون خلف الإمام، ولما سجدوا انسحب منصور الصغير من بين الصفوف، وفي البيت تفاجأت به أمه التي كانت تصلي إماماً لابنتيها، لمحته يصعد الدرج

الضيق المبني من الطوب الطين، ولما سلمت وأنهت صلاتها لحقته في غرفته: "جيت م التروايح ليه يا منصور؟"

- "التراويح بتطول قوي ياما، وأنا امتحاناتي قربت"

- "وايه يعني؟ ذاكر بعد الصلاة، عشان ربنا يكرمك"

لوح منصور الصغير بيده غير مهتم، وأمسك كتابه، هذا سبب النجاح، العمل، لم يفهمه أحد، كيف ينجح في امتحان العلوم إلا لو ذاكر العلوم؟ لم يأته ملك في الامتحان من قبل ليساعده، أحب أن يحدث هذا، تخيله في مذاكرته، وتخيله في الفصل، وكلما عطله سؤال انتظر هبوط ملك من السقف، لكن لم يهبط.

غضبت والدته عليه: "والله لو بقيت دكتور ما هتتهنا ف حياتك إلا لما ربك يريد"

أراد في الحاضر أن يستجمع أفكاره، لكن ظلت الذكريات تضربه ولم يجد لها معنى، تمشى حتى وصل إلى الكوبري دون أن يشعر، وقف وحدق في النيل تحته، تذكر كلمات ساره: "أحيانا بفكر انتحر بس اتأكد م الحقيقة.. أحيانا بفكر انتحر بس اتأكد م الحقيقة"

ثم حدق في السماء...

...

وفي نفس الليلة، كان والد كريم محسن الغوباشي ممدداً ظهره على السرير، ملأ نصف السرير، رغم أن السرير ملأ نصف الغرفة، دخلت والدة كريم شاحبة الوجه، فسألها: "اتأخر ليه؟"

- "معرفش، بس أول مرة أشوفه كده"

جلست على طرف السرير فمالت العمارة ناحيتها من وزنها: "خايفة عليه ليحصل أخوه"

اعتدل والد كريم: "ليه بتقولي الكلام ده يا محاسن؟"

كان كريم في غرفته على كرسي أمام مكتب عليه صورة أخيه يحدق فيها.

ردت محاسن: "حاسه انه ف شدة"

أخرج كريم مفكرة من درج مكتبه مكتوب عليها (مؤمن)

طمأن محسن زوجته: "متقلقيش، كريم غير أخوه مؤمن"

- "كريم مش بيطنش ويهزر ف كل حاجه إلا عشان يهرب من مصير أخوه"

فتح كريم المذكرة وقرأ بصوته الداخلي مع صوت أخيه: "النهاردة قررت انتحر"

ثم فصل صوته، وترك صوت أخيه يقرأ له: "لأني مش لاقي سبب للحياة، الناس شايفة إن عندي كل حاجة حلوة، بس أنا مش شايف ده، أنا مش مبسوط، ومش قادر ألاقي حل، أنا آسف مش عايزكم تزعلو مني، بس أنا بجد يئست إني ألاقي سبب أعيش عشانه"

لم يعرف كريم لماذا قرأ هذا الكلام المستفز، لماذا هذا الدفتر مملوءاً بكل هذه الأنانية... مستفز.

. . .

وكانت هدى في رداء نومها الوردي، على سريرها الوردي، في غرفتها الوردية، همست في الهاتف: "يا ميرا صحصحي معايا شوية"

فأجاب صوت ميرا الناعس: "أيوة أيوة معاكي"

- "انتي بتنامي على فكرة "

- "والله معاكي اهو "

- "عارفه.. شريف ده طلع أحسن مما توقعت"

- "طب يبقى ايه المشكلة بقى؟"

لفت هدى خصلات شعرها بإصبعها: "أول مشكلة إني بحب الشغل أكتر م الجواز، مش مهتمة بالجواز أصلاً، ومش عايزه اظلمه معايا، بس المشكلة الأكبر إني مش لاقية إجابة على سؤال واحد"

- "هو إيه؟ "

أرخت هدى جفنيها وتنهدت: "ايه اللي يعرف الإنسان بتوأم روحه؟ "

- "ها؟"

...

زأرت معدة الإعلام، لم يعد الجوع يحتمل، أخذت مواقع الأخبار تتسابق بالنظريات، وهربت مواقع التواصل الإشاعات، وأحضرت الفضائيات مدربي الاسكواش لمناقشة قضايا سرقة البنوك، وحلفت متصلة بإحدى البرامج: "كل م

نروح البنك يقولولنا مقفول للإصلاحات، أقسم لك بالله إن البنك اتسرق"

أبدى مقدم البرنامج اندهاشه: "اتسرق؟"

- "وحياة عيالي اه"

وفي برنامج تلفزيوني آخر، نحر مقدم البرنامج صوته: "بلاش نجري ورا الشائعات، أرجوكم، البلد مش مستحملة"

وفي برنامج إخباري، كتب على الشاشة: مباشر من القاهرة - المتظاهرون أمام البنك.

صاح المتظاهرون: "عايزين فلوسنا، عايزين فلوسنا"

وجعلهم مراسل القناة خلفية له: "وهنا نرى وصول أفراد الشرطة للسيطرة على المتظاهرين"

وفي برنامج حواري قال الضيف: "هذا وضع خطير على الاقتصاد الوطني"

فقال مقدم البرنامج ببهجة لسبقه الإعلامي حسب مخه: "انا سمعت ان الرئيس بنفسه متابع"

لم يجد الضيف ما يقوله غير: "ضروري"

ثم في برنامج إخباري، قال المذيع: "وهذا وقد أكد رئيس الوزراء على أن هذه السرقات لن تؤثر على أمن واقتصاد البلاد"

ثم في برنامج حواري آخر، قال مقدم البرنامج متوتراً: "هو ده مش إحراج؟ ده قمة الإحراج"

رد الضيف بهدوء: "مصر دولة عظيمة، والعيال دول هيعرفو ليه سموها مقبرة الغزاة"

وفي نشرة إخبارية، قال المذيع: "وفي بيان له، أكد وزير الداخلية على تشديد الحراسة على جميع البنوك داخل مصر"

وفي برنامج ديني: "التعدي على الأموال العامة جريمة في حق الأمة بأسرها، والله لا يحب المعتدين"

وفي برنامج تلفزيوني قرأ المذيع من صحيفة: "مساعد وزير الداخلية: الشرطة تؤكد، لن تتم أي سرقة أخرى، ولن تخرج الأموال المسروقة من مصر"

. . .

بعد أسبوع، أغلق مارتن صوت التلفاز وضحك، ثم قال بالإنجليزية: "أحب عندما يفعلون هذا"

أخذ مايسون قضمة من تفاحة حمراء: " طرائع يا أبي، أنت تتحدث العربية"

- : "لا، لكن يبدو الأمر واضحاً على وجوههم" ثم قعد بجوار مايسون وأردف: "إنهم في صدمة"

حدقت ماري خارجاً من الشرفة: "لا، إنهم يتحركون"

هتف مارتن: "ماذا؟"

ماري: "شخص ما يراقبنا"

كانت ماتيلدا على كرسي بعيد: "عظيم، والآن نحن في خطر"

ماري: "نحن لسنا في خطر"

قامت ماتيلدا متحمسة: "لدينا الكثير من المال، ربما نستطيع أن نتوقف الآن"

أمسك مارتن بذقنه وفكر: "لو يشكون بنا بالفعل، علينا أن نسرق مرة أخرى تحت مراقبتهم"

ماري: "نعم يجب أن نبطل شكوكهم"

قام مارتن واقترب من ماكس الذي كان يرسم على الأرض أمام التلفاز، ووضع مارتن يده على رأس ابنه الأصغر وقال: "هيا يا عزيزي، ارسم"

رسم ماكس حفلة.

حفلة تنكرية ضخمة في الفندق ليلاً، عيد ميلاد ابنة مدير الفندق، ضابط وضابطة كانا من الحضور متنكران، قعدا على أريكة في منتصف القاعة، تظاهرا بالحب ولف الضابط ذراعه على كتفيها، وكانا يراقبان من بعيد عائلة **M**، التف الكثيرون يغنون حول التورتة.

ذهب مارتن إلى حمام الفندق، وتظاهر بشطف يديه حتى يغادر شخص في الحمام، تلفت حوله، ودخل أرثر الحمام ووقف بجواره، ثم فتح أرثر سترته، فعكست المرآة أمامه صورة شارته، وبدأ الحوار باللغة الإنجليزية: "أرثر ديميتري، انتربول"

تفاجأ كل أفراد عائلة **M** الذين سمعوا الحديث من سماعات صغيرة في آذانهم، نشف مارتن يديه: "أهلا يا سيدي، أي خدمة؟"

- "أعرف بشأن باكستان وبنجلاديش"

لم يكن سهلا ًعلى مارتن البقاء هادئا بعد هذا، لكنه حافظ على هدوءه: "إنهما دولتان جميلتان"

- "الآن لا يمكنكم الخروج من هذه الدولة بالأموال"

- "اعذرني، ماذا؟"

ابتسم أرثر: "أستطيع أن أساعدكم"

فكر مارتن ولم يرد.

فأردف أرثر: "أنت تعتقد أني أخدعك"

ثم همس في أذن مارتن: "أنا أعرف بشأن الناقل"

تفاجأ مارتن، ثم أردف أرثر: "أترى؟ يمكنني أن أحرق عائلتك في أي وقت أحب"

التفت مارتن نحو أرثر وقال: "نحن لم نحترق بعد، إذن ماذا تريد؟"

أخذ أرثر نفساً عميقاً يستمتع باللحظة: "نصف المال"

- " ... "

عاد مارتن للحفلة، واتجه نحو ماري عند البار، تناول مشروبا التقمه: "ماذا تعتقدين؟"

رغم أنهم توقعوا الكثير من الاحتمالات، لم يتوقعوا ما حدث توا، فقالت: "ليس لدينا اختيار"

قالت ماتيلدا في السماعة: "ربما تكون خدعة"

مارتن: "إنه يعرف بشأن الناقل، هذه ليست خدعة" ونظر في عيني ماري وأردف: "إنه معنا"

وفي غرفة كان المقدم سعيد جالساً بجانب حارس أمن الفندق يراقبان الشاشات، شرب سعيد القهوة، ثم دخل أرثر، فسأله سعيد: "أي أخبار؟"

- "مفيش حاجه مهمه"

- "ع العموم احنا مستعدين لأي خطوة منهم"

- "عظيم"

ثم قال بالفرنسية: "كل شيء عظيم"

لما دقت الحادية عشر، وقف ماكس عند حائط أسفل كاميرا مراقبة ومعه بالونة زرقاء يمسك بخيطها الطويل، ترك الخيط فجأة حتى ارتفعت البالونة ووقفت أمام الكاميرا، أعتمت شاشة مراقبة في غرفة المراقبة باللون الأزرق، فنادى سعيد في السماعة: "نمر اتحرك ناحية كاميرا ستاشر شوف فيه ايه"

تبادل مايسون قناعه مع شاب آخر في نفس جسمه ونفس ملابسه، ودس له مالاً في جيبه، في نفس الوقت، تحرك في الحفلة أحد الضباط المتنكرين بقناع نمر، وقبل أن يصل سحب ماكس البالونة وابتعد، وأضاءت شاشة المراقبة مرة أخرى، وسمع سعيد في السماعة نمر: "مفيش حاجه يا فندم"

تمنى سعيد وظن أن ثوان قليلة لن تنفعهم شيئاً، وقد يكون عطلاً خفيفاً، ثم قال: "ارجع مكانك خلاص، وركزو أكتر"

ثم قال سعيد لحارس الأمن: "فيه أعطال بتحصل ف نظام المراقبة؟"

- "نادراً بس بيحصل"

وابتسم أرثر من خلفهما.

. . .

في صباح اليوم التالي، جمعية الفتح المبين الخبرية.

ذهل سعيد: "مش ممكن، مستحيل"

حدق في شاشة مراقبة، شاهد تسجيل كاميرا المراقبة للمرة الثامنة، ليلاً أمام بوابة المبنى جلس حارسان ببندقيتين على كرسيين على جانبي البوابة، مر من بينهما شبح المومياء ولم يتحركا ولم ينظرا إليه ولم يبديان أي رد فعل، ولما وصل أمام البوابة مباشرة حدث تشويش في الفيديو واختفي الشبح، ثم كل شئ بدا بشكل طبيعي كما كان.

أمسك سعيد رأسه: "إزاي، إزاي ده حصل؟ وليه جمعية خيرية المره دي؟"

رد أرثر الواقف بجانبه: "ده متوكع (متوقع(من عائلة M"

- "مستحيل، اكيد فيه غلط، راقبناهم امبارح طول الليل، محدش فيهم راح حته، مستحيل يكونو هم، انا آسف يا آرثر، مظنش إن استنتاجاتك صح"

- "مكدم سعيد، اوعى قولي انك فكر انه جن"

فكر سعيد مندهشاً لا يجد ما يقوله.

* * *

الخطة النهائية

طال شارب كريم الأشقر، أنهى مشروباً غازياً وألقاه على كومة العلب الفارغة جنب سريره، فرد جسمه على السرير، بيد أمسك علبة مشروب غازي وفي الأخرى جهاز التحكم عن بعد، لم يعد يفتح الستائر، فأظلمت الغرفة إلا من ضوء التلفاز، وكان يشاهد إعادة مباراة كرة القدم، مضيعة للوقت حتى تنقضي الأيام الكئيبات.

هتف معلق المباراة بحماس: "يالها من مباراة، وياله من أداء، هؤلاء هم محترفو العالم، هؤلاء هم حكام هذا العالم"

هز كريم رأسه غير موافق وأغلق التلفاز، ثم هب واقفاً وترك ما في يديه.

وكذلك كان منصور ممدداً على سريره، بذقن شائكة وعينين غائرتين لا ترمشان، عصفت خطب قديمة في رأسه: "يريدون أن يشككوننا في ديننا، يريدوننا أن نبقى خاضعين"

- "لذلك قال الحق سبحانه من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"

" -واعبد ربك حتى يأتيك اليقين"

- "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين"

تعجب كيف يمكن أن يبتعد القطار عن مساره من تحويلة صغيرة في منتصف الطريق، اكتفى من الشك فاعتزله، ومسح وجهه بيديه وقام.

كانت هدى تدون في محضر، وهي على مقعد خشبي، وحولها عمال تلونوا بلون الدقيق، وأتي مدير المطحن مهرولاً من سيارته: "ايه فيه بس يا سيادة اللوا؟"

أجابت بهدوء: "نقص ف شكاير الدقيق، الدقيق الناقص راح فين؟"

- "سيادتك بس نتفاهم"

- "مفيش تفاهم، انا كتبت المحضر خلاص"

- "يعني هي جات عليا أنا! طب اتشطرو ع اللي لهفو فلوس البنك"

جزت هدى على أسنانها.

فسمع الناس صوت صراخ مدير المطحن فأسرعوا نحو الصوت، خرجت هدى من الباب ويداها ابيضت من الدقيق: "متقلقوش يا جماعة، شكارة دقيق وقعت على رجل المعلم بس"

ثم مرت هدى بسيارتها أمام البنك، ورأت تظاهر الناس ضد البنك فوقفت، ثم نزلت من السيارة لما لمحت سيدة عجوز تبكي تحت ظل شجرة، وأسرعت إليها: "مالك يا حجه؟"

- "المعاش يا بنتي اتأخر، معناش حاجة غيره"

أخرجت هدى نقوداً قدمتها للعجوز، فرفضت.

- "طب خلي دول معاكي لحد م البنك يتصرف رجعيهم لي"

- "ربنا يجبر بخاطرك، اردهملك ازاي يا بنتي لما المعاش ينزل؟ "

ربتت هدى على ظهر العجوز وقبلت رأسها، ولما أصرت العجوز، سجلت هدى رقمها على هاتف العجوز العجوز، ثم التفتت فوجدت خلفها كريم ومنصور بملامح العزم على وجهيهما.

. . .

ظل سعيد يراقب فيديو الشبح ولم يغادر مقر الجمعية الخيرية حتى حل الليل، وكان أرثر خلفه.

هدأ ذهول سعيد قليلا" :ًلسه مش عندك أي تخمين ل اللي حصل؟"

أجابه أرثر :"مش عارف، لسه بفكر"

- "احنا عندنا فكرة" سمعا هدى خلفهما.

فالتفتا خلفهما فوجدا هدى وكريم ومنصور.

كريم: "هنحاول"

منصور: "بس لازم تعرف اننا مفصولين عن الخدمة"

لم يشعر منصور بالحرج من الحقيقة كما شعر بها كريم، وبرأت هدى نفسها: "هم بس، أنا لأ"

احتاج سعيد المساعدة حقاً من أي أحد لكن: "القضية دلوقتي تخص الانتربول"

كريم: "وحضرتك هتفضل المسؤول عنها، احنا بس هنساعد"

تفحصهم أرثر، لماذا عادوا؟ وأين اللص الذي كان معهم؟ وهل يشكلون خطراً فيحاول أن يتخلص منهم؟ لا، بل الأفضل

تركهم يرقصون من أجل التسلية، فهم لن يرقوا إلى مستوى يشكل خطراً أبدا.

طلبوا من المقدم سعيد أن يقص عليهم ما حدث، ونزلوا أمام المبنى.

قال منصور: "وليه تم القبض على رئيس الجمعية؟"

سعيد: "لأننا اكتشفنا مستندات تفيد إنه كان بيدير الجمعية الخيرية دي كستار لأعماله المشبوهة، والمستشار فضل تولى القضية بنفسه.

كريم: "حضرتك تعرف إن رئيس جمعية الفتح المبين، كان مدير مكتب أمين الجوهري لما كان وزير"

هدى: "يعني اللي حصل ده مدبره أمين الجوهري بنفسه عشان ينتقم من مدير مكتبه"

منصور: "وف نفس الوقت عيلة M يزودوا فلوسهم"

كريم: "وكمان تحت مراقبة الانتربول، علشان يبعدو الشك عنهم"

اقتنع سعيد بافتراضهم لكن بقي السؤال: "ماشي بس عملوها ازاي؟"

نظر منصور وكريم وهدى إلى بعضهم البعض، ثم نظروا إلى هواتفهم.

منصور: "لسه مش متأكدين"

ثم قرأ كريم رسالة من هاتفه بصوت خافت: "صورو المكان"

لم يفهم سعيد ما كان يجري، فنظر إلى هواتفهم ثم نظر إليهم، وبدت عليه ملامح الاستفهام واضحة.

هدى: "هقول لسيادتك، احنا وجايين ف الطريق..."

قصت عليه ما حدث لما كانوا في سيارة منصور متوجهين إلى شرم الشيخ من القاهرة، رنت هواتفهم في نفس الوقت بأصوات نغمات الرسائل، تعجبوا لما قرأوها، وأظهروها لبعضهم البعض، أرسلت لهم عدة رسائل فيها معلومات عن سرقة جمعية الفتح المبين الخيرية.

- "من مين الرسايل دي؟"

سألهم سعيد، ترددوا قليلاً، ثم أجابه منصور: "كمال"

سعيد: "مسجون طرة؟"

كريم: " للأسف هرب، لكن لسبب مش عارفينه لسه بيساعدنا نحل القضية"

أول ما سمع أرثر منهم هذه المعلومات، قلب عينيه في كل المباني حولهم دون أن يحرك رأسه.

وكما توقع بالفعل، كان كمال يراقبهم بنظارة معظمة من نافذة من إحدى الفنادق .

التقطت هدى فيديو للمكان.

لم يهتم سعيد بمصدر المساعدة: "وايه ممكن يساعده يحل القضية؟"

منصور: "أنا بعتله فيديو سرقة الجمعية"

نقرت هدى على هاتفها: "بعتله فيديو للمكان"

انتظروا قليلاً ثم رنت نغمات رسائل الثلاثة، منهم اثنتان عاديتان، والثالثة صفارة حكم المباراة لكريم.

هدى: "بيقول انه عرف الحل، بس محتاج صور للحارسين من جميع الاتجاهات"

ذهب كريم للحارسين عن البوابة والتقط لهما الصور، وهما مرتبكان: "ابتسامة حلوة يلا"

كان كمال عند النافذة يقلب في صور الحارسين، قرب الصورة لديهما وأحذيتهما وأزرار سترتيهما، قرب الصورة لرقبة واحد، ثم قرب الصورة لرقبة الثاني، ثم بدأ في تصوراته الذهنية.

في الليلة الماضية تبادل مايسون الأقنعة مع شاب آخر في الحفلة.

قرأ منصور رسالة: "بيقول واحد من اللصوص اتصرف وهرب من مراقبتكم"

دخل مايسون بحقيبة معدات موقف سيارات.

تابع منصور: "جه هنا بسرعة واستخبى في موقف عربيات العمارة اللي قدام الجمعية، استخدم بندقية تخدير، ونوم الحارسين، وغير لبسه للبس الشبح زي سرقة البنك الأول، خرج من مكانه وعدى ع الطريق الخالي من المارة، لأن الوقت متأخر ف حتة مقطوعة"

أطلق مايسون طلقتين من بندقية تخدير على الحارسين، ثم غير ملابسه، ثم مر بين الحارسين المخدرين أمام كاميرا المراقبة.

- "استخدم جهاز تشويش للكاميرا ف جيبه"

ضغط مايسون على زر الجهاز في جيبه.

- "وفي فترة شلل الكاميرا أخد المفاتيح من جيب الحارس"

و بالفعل أخذ مايسون المفاتيح من جيب الحارس كما تصور كمال .

- "وسرق فلوس الجمعية وخرج بنفس السهولة اللي دخل بيها"

لم يعرف سعيد كيف تعمل عقول هؤلاء العباقرة: "تخمين جميل"

عقد أرثر ذراعيه على صدره: "لكن إزاي نتأكد ده فعلاً حصل؟"

نقرت هدى على هاتفها ثم قرأت: "بيقول ركزو ف فيديو السرقة، الحارسين بيتنفسو بعمق، تنفس النايم بالظبط"

دقق منصور النظر على الفيديو في هاتفه، رأى الحارسين يتنفسان ببطء: "ده صحيح"

ثم قرأ كريم من رسائل كمال: "وبيقول ركزو على جيب الحارس اللي على الشمال، قبل ما الشبح يعدي كان جيبه منتفخ، وبعد ما عدى الجيب بقي فاضي"

رأوا صورتين لجيب الحارس، قبل مرور مايسون كان الجيب ممتلئاً وبعد مرور مايسون أصبح فارغاً.

سعيد: "طب وإبر التخدير فين؟"

نقرت هدى على هاتفها، ثم قرأت الرد: "نوع خاص من الإبر مربوط طرفه بخيط رفيع تسحبه البندقية تاني"

سعيد: "فهمت، لكن المشكلة، مفيش أي دليل نثبت بيه الكلام ده"

عرف منصور الدليل مباشرة دون مساعدة كمال: "تحليل بول للحارسين"

لم يعجب أرثر ما حدث حوله، سيحتاج تعديلاً في الخطة.

...

وبعدما انفض تجمعهم عاد أرثر إلى غرفته بأحد الفنادق، وعلى ضوء خافت كان شخص ما يفتش في الظلام دولاب غرفته، فتح أرثر ضوء الغرفة، فتوقف كمال عن التفتيش.

ابتسم كمال ورفع يديه في الهواء: "اوبس، مسكتني"

ثم أظهر في يده نقودًا أخرجها من داخل جاكيت من ملابس أرثر ثم أردف: "ولا انا اللي مسكتك؟"

أغلق أرثر الباب: "طلباتك ايه ومش تساعد شرطة تاني؟"

- "تشترو سكاتي بكام؟"

- "إحنا مش هنطلع جنيه بره مصر، هنطلع دولارز بس، فلوس مصري خمسة مليون ليك، وتبعد"

أومأ كمال برأسه يتظاهر بالتفكير، ثم قال: "طب م انا ممكن اخمن مكان الفلوس المسروقة وآخدها كلها لوحدي"

تنهد أرثر، ثم هز رأسه غير راض وأشهر سلاحه.

فأردف كمال: "امممم، حلوة خمسة مليون"

وقبل أن يرد أرثر طرق الباب، فأخفي أرثر سلاحه: "مين؟"

أتى صوت سعيد من الخارج: "أرثر، افتكرت حاجه مهمه"

اختبأ كمال خلف ستارة النافذة، ثم فتح أرثر الباب، فوجد مسدس سعيد في رأسه وقد احمر وجهه: "سمعتك يا خاين، كنت بتكلم مين؟"

وقبل أن يرد أرثر، ظهر كمال فجأة وأطلق رصاصة من مسدسه على سعيد الذي أمسك صدره وملأ دمه يديه وسقط أرضاً، فصاح أرثر: "انت مجنون!"

قفز كمال على النافذة: "كده كده انا مجرم هارب، خمسة مليون الاقيهم بكره بالليل في موقف عربيات العمارة قدام الجمعية الخيرية"

وقفز من النافذة، ثم دخل الضابطان المساعدان مسرعين لما سمعا صوت الرصاص، صاح الضابط: "سعيد باشا"

ونزل إليه بسرعة يتفقد إصابته، فأشار أرثر نحو النافذة: "مجرم كمال ضرب نار وهرب"

فجرت الضابطة نحو النافذة بمسدسها، وتفقدت المكان كله : "مفيش حد هنا"

ضغط الضابط على صدر سعيد لمنع النزيف وتحسس نبضه في رقبته: "مفيش نبض، مفيش نبض"

. . .

اصطف الجميع في الجنازة العسكرية، ألجمتهم هيبة الموت، أسرة سعيد منهارة، استند الأطفال على والدتهم التي احتاجت من تستند عليه، كريم ووالديه، ومنصور وكاتبه، وهدى وأهلها، والعقيد صلاح والصول جمال، وعصام البحيري، وفضل عبد العزيز ووائل الديب وأرثر، كساهم السواد، والتصقت النظرات بالأرض، أطلقت رصاصات الوداع في الهواء، من فوهات لا تعرف أين تصوب.

لم ينس كريم جنازة أخيه الأكبر، لم تكن جنازة عسكرية، ليس الانتحار موتاً مشرفاً، لكنه لم يلم أخيه على ذلك، لم يفهم لماذا فعل فعلته، لكنه لم يلمه، وكلما حضر جنازة خنقته كآبتها، لم يطق كمية الأسى الغامر من حوله، أراد أن يهرب، فقط تمنى لو يقدر أن يجري مبتعداً، لكن حينها سيكون شكله مضحكاً.

وسأل منصور نفسه متى يمكن أن يأتي يومه، متى يرقد في التابوت؟ وما سيكون معتقده وقتها؟ هل رأى الفقيد الآن حق اليقين؟

لم تفكر هدى إلا في كم كانت غبية، طول عمرها تسعى أن تنجح في حياتها، أن تتميز وسط عائلة متميزة، ولم تدرك إلا الآن أن عملها أكبر منها، أن حيوات أناس كثيرين في يدها، كما أن حياتها في يد آخرين، الدنيا كبيرة حقاً.

مشت هدى بجانب كريم ومنصور، وخلفهم أرثر يتصنت.

همس لهما منصور: "الخاين هيفضل طول عمره خاين"

فهمس كريم: "حتى صفحته اللي بعتلنا منها الرسائل حذفها"

فهمست هدى: "عارفه إن كمال مجرم مسجون، بس متوقعتش منه ده"

منصور: "لو آخر حاجة هعملها ف حياتي، هقتله"

هدى: "الأول لازم نكمل القضية"

ابتسم أرثر وقال لهم في سره بلغته الأم: "لو تعرفون ما هو آت لكم، هههههه، هههههههه، استعدوا للضربة القاضية"

. . .

بعد أيام قليلة، احتشدت قوات الأمن ليلاً حول البنك المركزي المصري، غلقت الطرق حول البنك، ووقف العقيد فؤاد يتحدث على اللاسلكي: "اطمن يا فندم، مفيش ثغرة لنملة تدخل البنك، تمام سعادتك، على تواصل مع الانتربول"

ثم تكلم على لاسلكي آخر: "العقيد فؤاد، ايه الوضع عندك يا فندم؟"

وفي مكان قريب كان أرثر والعقيد ممدوح يجلسان على الكورنيش ويراقبان قارب سياحي، العقيد ممدوح رد على العقيد فؤاد على اللاسلكي: "العقيد ممدوح، الوضع على ما هو عليه، القارب لا يزال في محله يا فندم"

ثم أنهى الاتصال، وقال لأرثر: "رائد أرثر، تتوقع إنهم فعلاً ناويين يسرقو البنك المركزي نفسه؟"

- "مش قادر أحدد هدفهم بالظبط، هم غير نمط سرقات عشان مش نعرف هم فكر ف ايه"

- "فكرة انهم يبعتوا رسالة تهديد للبنك المركزي، فكرة مجنونة ومحدش يعملها"

احتسى أرثر من مشروب الشيكولاته الساخن: "اتعودت على جنون من عائلة "M

ثم عادا للمراقبة.

خرجت هدى من فيلا والدها مسرعة ومضطربة تتجه نحو سيارتها، ركن خاطبها شريف سيارته أمامها ونزل.

- "هدى، انتي خارجة؟"

- "لازم اروح الشغل ضروري، ممكن نشوف فيلم غيره بكره؟"

فتحت باب سيارتها.

- "ممكن مرة تختاريني أنا مش الشغل"

- "مش هينفع"

كادت تدخل السيارة فقال: "مش هتنفع"

- "ايه اللي مش هتنفع؟"

نظر للسماء: "علاقتنا.. مش هتنفع"

احتارت هدى في قرارها منذ إعلان الخطبة، هل توأم الروح موجود؟ كيف تعرف توأم الروح؟ لكن في تلك اللحظة، بعد نظرة خيبة الظن في عيني شريف، عرفت قرارها، وكأن الاختيار لا يأتي لما تطلبه، وكأنه لا يتأثر بطول الوقت الذي تحاول أن تستدعيه فيه، فتنهدت: "شريف انت شاب ممتاز، بجد والله، بس انا آسفه، فعلاً علاقتنا مش هتنفع، لو كملنا هكون بظلمك"

خلعت الدبلة والخاتم وأعطتهما له: "سامحني"

أومأ برأسه، لم يفرح ولم يحزن، بل أعجبه صدقها.

. . .

طرق باب شقة سارة فأتت تعرج، بردائها الذي لم تغيره منذ أيام كي لا ترى الخربشات في جسمها، نظرت على الطارق بعينها غير المصابة في عين الباب السحرية، أثقل التفكير يدها، أتفتح له الباب أم ترده كالآخرين؟ ربتت برموشها على دموع ألفت الطريق، ثم فتحت الباب.

تطلع إليها منصور بعين كمال، استنتج كل ما حدث لها، أصبح سريعاً في الاستنتاج، وكان بطيئاً في السؤال: "عامله ايه دلوقتي؟"

وكذلك كانت إجابة سارة بطيئة: "بتسأل دلوقتي! "نظر في الأرض خجلاً من تأخره عنها في محنتها، وأردفت: "انا عارفة ان علاقتنا من الأول مفيهاش مسؤولية تجاه بعض..."

كانت ستقول ولا حب، فقاطعها منصور: "انا بحبك"

تفاجأت سارة، لم يتفقوا على حب، بل لم يصلوا بعد إلى حقيقة إن كان الحب حقيقياً أم مجرد ناتج تفاعلات كيميائية في المخ.

- "نعم!"

- "انتي ذكية ونشيطة وبتحبي كل الناس، وانا كنت دايما سعيد وانتي معايا "لم تعرف سارة ماذا تفعل، هل تقاوم تلك الأوهام المسماة مشاعر، أم تستسلم لها."

تابع منصور: "صحيح اننا ضلينا الطريق، لكن انا عندي إرادة أدور طول عمري على الطريق الصح"

مد يده لها وقال: "عندك استعداد تدوري معايا؟"

لم تبد هذه الكلمات وهماً، لم يبد منصور أكثر جدية من قبل وقد عاش حياته كلها جاداً، فلتت بعض الدموع من عينيها، وأغرقت رموشها، وبدون أن تدرك وجدت يدها تمتد وحدها تمسك يده ،ابتسم منصور، فبعد حرب ضروس مع ذلك الصوت الداخلي المزعج، بعد حوارات حادة أحياناً منطقية ومسالمة، وأحياناً أخرى امتلأت بالسباب والتجريح، بدا ذلك الصوت وكأنه طفل صغير تعب من الصراخ طول اليوم فنام، وامتلأت عيناه طمأنينة أحبها: "هعرفك بأهلي ف البلد، هتحبيهم قوي"

. . .

أمسك كريم مفكرة أخيه، وأمسك قلماً.

- "دي أول مرة اكتب حاجة ف مذكراتك، اسمحلي"

كتب: أخي الحبيب، طول عمري بهرب من اليأس اللي انت وقعت فيه، عشان كده كنت بمنع نفسي ازعل ولا حتى افكر، بس ده غلط، انا قررت أواجه، قررت أرضى ب اختبار ربنا، ومش هزعل برضو لأننا مش ف الجنة، ده اختبار، وهستغفرلك كتير، ده وعد.

أغلق المفكرة ورأى في المرآة أمامه كريم جديد، "واو!" أبدو أحلى بالملامح الجادة.

. . .

ضربت أقدام كريم وهدى ومنصور في صف واحد على الأسفلت، فالتفت نحوهم العقيد فؤاد الذي كان يتحدث ف الهاتف ثم أغلقه، الثلاثة بملابس ملكية، قدم كريم وهدى التحية.

أشتر منصور على هاتف فؤاد: "أعتقد ده العقيد صلاح"

- "أيوه"

قدموا أنفسهم:

- "منصور الأمير"

- "كريم الغوباشي"

- "هدى عبد الغني"

منصور: "اسمحلنا نساعد ف القضية دي يا فندم"

تطلع إليهم العقيد فؤاد: "العقيد صلاح كلمني عليكم، مجهود رائع اللي عملتوه الاسبوع الفات، بالرغم من ان اتنين موقوفين عن العمل "وكان قد أخبره صلاح أنهم تمكنوا من القبض على شبكة الموظفين الذين سهلوا السرقات ."

كريم: "المهم يا فندم، اننا نعمل اللي نقدر عليه"

العقيد فؤاد: "قولولي قبضتو ع الموظفين الفاسدين كلهم ف اسبوع واحد ازاي؟"

التقت نظراتهم، نظرة تفاهم ورضا وفخر.

منصور: "بدأنا بالتخطيط"

أخذهما كريم إلى المقهى في شارعه، واشتروا أورق رسم كبيرة قاموا بالرسم عليها.

كريم: "بدأنا بالبنك الأول"

قبضت هدى على إسماعيل أمين الخزنة وأتت به لأخيها عمر في الأمن الوطني، بعد وقت قصير في حجرة زجاجية، مضى إسماعيل على أوراق اعترافه، وخرج عمر الضخم يفرد كم قميصه، وقدم لها الأوراق ففردت ذراعيها وقفزت في حضنه.

هدى: "استخدمنا كل معارفنا، وعرفنا ان الموظفين الفاسدين اللي بيساعدو ف السرقة بتجيلهم الأوامر مكتوبة ف رسايل من أرقام محجوبة"

استخدم منصور هاتفه.

منصور: "استخدمنا نفس الحيلة، بعتنا رسايل برقم مجهول بمساعدة صديق ف مباحث الانترنت على كل اللي شاكين فيهم، والنقيب هدى قبضت عليهم كلهم.

انقضت هدى عليهم مع قوات الشرطة في أماكن عملهم، وعلى المقاهي، وحتى الذي خرج من المرحاض العمومي عند محطة رمسيس.

شعر العقيد فؤاد بالدم يجري في عروقه: "تسلمو يا رجالة "فسعلت هدى فأردف: "ويا نقيب هدى، العقيد صلاح فخور بيكم، والحقيقة كلنا فخورين بيكم"

نظر منصور إلى كل قوات الأمن حوله: "بس لسه يا فندم"

العقيد فؤاد: "فعلاً، لسه، عاوزين المدبرين نفسهم المرة دي"

كريم: "هم فعلاً الموظفين لقيو ف البنك المركزي رسالة بأنهم هيسرقو البنك النهاردة؟"

العقيد فؤاد: "رسالة مكتوبة بالعربي ع الكمبيوتر"

هدى: "أكيد فيه سبب ورا الرسالة"

منصور: "ممكن تمويه، وهم هيسرقو بنك تاني"

العقيد فؤاد: "احنا مأمنين كل البنوك والاماكن المتوقع سرقتها بنفس الكثافة زي هنا"

كريم: "ممكن مش هيسرقو، ممكن خدعة علشان نتشتت ويهربو بالفلوس"

العقيد فؤاد: "عليهم رقابة مشددة من الانتربول، وأمن المطارات مش مفوت هفوة"

هدى: "انا مش قادرة أفهم، هيستفيدو ايه لما يحذرونا؟"

منصور: "أكيد فيه هدف، كل مرة بيخططو بشكل عبقري"

كريم: "وكل مرة مش بنفهم تفكيرهم، ليه عاوزين عدد شرطة كبير على كل بنك"

وكان عدد الجنود كبيراً حقاً، متراصفين متلاصقين بدروعهم وأقنعتهم، التفت أحد الجنود حوله ثم همس لمن بجواره: "خلي بالك هروح الحمام"

- "روح روح، بس بسرعة"

انسل الجندي من بين الصفوف وانظم زملائه وسدوا فراغه.

دخل الجندي البنك بعد أن فتح الباب الجانبي الحديدي، خلع مارتن ملابس الجندي وتركها عند الحائط، وكان تحتها بدلة تقنية كاملة، لم يبد منه شيئا تحت البدلة، ثم ضغط على زر صغير جانب عينه ففعّل نمط الرؤية الليلية فيها، مشي خطوات حتى وصل لأول كاميرا مراقبة، فتكلم في سماعة في أذنه باللغة الإنجليزية: "دخلت"

استمعت له ماري من السماعة، وهي على قارب سياحي عج بالسياح حولها، ثم نقرت على هاتفها، فتم إجراء عملية بنسبة مائة في المائة، ثم قالت: "يمكنك التحرك"

وقف مارتن أمام الكاميرا بحذر، وكان في غرفة مراقبة البنك المركزي حارسان يراقبان الشاشات، أمامهما المنطقة التي فيها مارتن لكنه لا يظهر.

لم يرى مارتن أضواء حمراء ولم يسمع صفارات إنذار فزفر مرتاحاً، ثم اتجه ناحية خزنة البنك وحواسيب كثيرة حولها، استند على حاسوب، ثم اقترب من الخزنة أكثر ووضع يده عليها، وفجأة أضيئت أنوار القاعة، ووجد مارتن نفسه محاصراً، منصور وكريم عند سلم الطابق الثاني موجهين سلاحيهما نحوه، وهدى عند مفاتيح الإضاءة ووجهت سلاحها نحوه، والعقيد فؤاد عند المدخل الذي دخل منه مارتن، جحظت عينا مارتن حتى تحت القناع.

كريم: "يااااه، أخيرا يا راجل"

العقيد فؤاد: "سلم نفسك المكان كله محاصر"

رفع مارتن يديه ببطء مستسلماً، فاقترب منه كريم شيئاً فشيئا وفي يده اصفاد نوى أن يعصر معصمي مارتن بهما، فجأة

سمعوا شهقة العقيد فؤاد، فالتفتوا له، وجدوا أحد الجنود خلفه يتخذه درعاً ويصوب مسدساً في رأسه، فوجه كريم ومنصور مسدسيهما نحوه، وظلت هدى موجهة مسدسها نحو مارتن، فأنزل مارتن يديه وخطف مسدس كريم وجهه نحوه، واتخذ منه درعاً بينه وبين تصويب هدى، فرفع كريم ذراعيه في الهواء، وسار به مارتن متحفزاً ناحية العقيد فؤاد، وظلت هدى توجه مسدسها نحوه، تحرك مارتن ببطء، لكنهم أحسوا الأحداث تجري أسرع من كهرباء أجهزتهم العصبية، لم يكن هناك وقت للتفكير، حتى ترك كريم ومر خلف المختطف، فسحب المختطف العقيد فؤاد ناحية الباب.

تمتم العقيد فؤاد: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" واستمر بالتمتمة .

وتبعهم منصور وكريم وهدى، حتى خرج مارتن وتبعه المختطف الذي دفع فؤاد على الأرض وأغلق الباب وجري، ثم رمي مارتن مسدس كريم، جري منصور وكريم وهدى ناحية فؤاد، ودفع منصور الباب فوجده مغلقاً، فصاح غاضباً: "اااااه"

سمع الجنود في الخارج صوت دراجة نارية خلفهم، فالتفتوا ليجدوا قائدها بزي أسود لا يظهر منه شيء، وخلفه جندي، تتجه نحوهم بسرعة جنونية، فما قدروا إلا التدافع ليفسحوا الطريق، وفروا تتبعهم سيارات الشرطة .

فتح أحد حراس الأمن الباب لفؤاد ومن معه، هموا بالخروج لكن وقفت هدى تتنصت، نظر عليها كريم، فعادت قائلة: "فيه صوت"

عاد يبحث منصور وكريم معها على مصدر الصوت عند الخزنة، لمح منصور إضاءة خافتة ومتقطعة من فلاشة في أحد الحواسيب خلف كريم فأشار منصور: "أهو"

أسرع كريم وانتزعها .

وصلت نسبة مئوية على هاتف ماري إلى 98% وتوقفت، فصاحت بعصبية: "اللعنة"

سبق مارتن بالدراجة النارية سيارات الشرطة، ووصل إلى كورنيش النيل.

سمع العقيد ممدوح صوت العقيد فؤاد في اللاسلكي: "الهدف متجه للنقطة اتنين يا فندم، حول"

- "جاري التعامل مع الهدف يا فندم"

هب ممدوح وخلفه أرثر وتحرك نحو مركز العمليات، ونادى في اللاسلكي: "إلى كل الوحدات، نفذ الخطة واحد، إلى كل الوحدات، نفذ الخطة واحد"

بدأت الوحدات في مواقع متفرقة في التحرك، خرجت سيارات شرطة الانتربول من العدم، وقطعت طريق الدراجة النارية.

قاد مارتن الدراجة، وخلفه مايسون الذي خلع زي الجندي ورماه في الطريق بعدما ضللوا سيارات الشرطة خلفهم في زقاق ضيق، وتحته نفس بدلة أبيه، بدا كظلين يطيران بسرعة الضوء، لحقت بهما من خلفهما سيارات الشرطة وأمامهما سيارات الانتربول، رأوهما ماكس وماري وماتيلدا من على القارب، رأوهما ضوءا خافتاً وسط أنوار أحاطت بهما من كل

اتجاه، حتى وصلا أمام القارب السياحي، صاح مارتن: "مستعد؟"

فصاح مارتن: "يااااه"

ظنت الوحدات أنهم أحاطوا بهما، وألا ملجأ لهما، فاتجه مارتن نحو النيل، ركب على الرصيف ولم يخفف سرعته، حتى نزل بالدراجة في النيل، فضربا سطح النيل فنفر منهما وبثق ماءه، فانغمس مع الدراجة فيه.

رجع العقيد ممدوح مهرولاً من حيث جاء: "الخطه ١ ـ ب، الخطة ١ ـ ب"

نزلت الضفادع البشرية من قارب صغير في النيل، وأخذوا يبحثون عن الهاربين، وحاصرت قوارب الشرطة القارب السياحي، وتوقف السياح عن الرقص والتقاط الصور والقبلات، ثم تبعهم ممدوح وآرثر في قارب آخر، حتى وصلا وبحثوا على عائلة M حتى وجدوهم جميعاً مع الحاضرين، ولا واحد فيهم ناقص، ولا به بلل، جالسين معاً: مارتن وماري ومايسون وماتيلدا يرسمهم ماكس، وقد اقترب من إكمال رسمة تحتاج ساعات.

شرب العقيد ممدوح صدمته، ثم عاد أدراجه، وقال يكلم نفسه بين ضباطه: "بدلة مضادة للمية "

وعاد لقاربه والضباط معه، انتظر السياح تفسيراً، فقال أرثر باللغة الإنجليزية: "نحن آسفون جداً للمقاطعة، من فضلكم استمتعوا بزيارتكم"

ثم غمز لمارتن الذي رفع كأسه تحية لأرثر.

ترك العقيد فؤاد اللاسلكي بعد متابعته الخبر وقال: "محدش قدر يمسكهم"

- "إزاي؟" صاحت هدى .

العقيد فؤاد: "نطو في النيل وركبوا القارب، والظاهر كده إن لبسهم مضاد للميه"

كريم: "يقبضو عليهم لحد م يلاقو اللبس جنب القارب"

منصور: "وأكيد هيلاقو بصماتهم عليها"

لم يكن ممكناً القبض عليهم دون دليل، فالوفد السياحي الذي معهم فيه نائب وزير الدفاع الأمريكي، لكن كذبوا عليهم وأبلغوهم أن القارب معطل، ليعطوا السباحين أطول وقت ممكن ليجدوا تلك الملابس الخاصة، شرح لهم فؤاد.

هدى: "مينفعش يطلعو بره مصر بالفلوس، دي تبقى اهانة لينا كلنا"

كريم: "ده غير الضرر على الاقتصاد، من نقص سمعة الأمن عندنا"

العقيد فؤاد: "احنا اللي قصرنا، احنا اللي سبناهم يتقدموا علينا ف كل المجالات، الفارق بينا شاسع والهزيمة... طبيعية" ربما سيكتب عن هذا في ديوانه الشعري القادم.

منصور: "علشان كده لازم ميطلعوش بالفلوس"

العقيد فؤاد: "انتو عملتم اللي عليكم، دلوقتي مش مسؤوليتكم أنتم ولا انا"

ثم غادر وتركهم، حتماً سيكتب قصيدة عنهم، وأوشكوا أن ينسوا الطرق المؤدية إلى منازلهم من هول ما هم فيه، سأل كل واحد نفسه نفس السؤال: هل خسرنا؟

. . .

لم ينم أي منهم تلك الليلة، أخذوا يتلوون في الفراش، كل منهم أخذ يفكر في كل شيء، ما فات وما سيفعل في الآت، سحقاً لهؤلاء الأدباء، إن الحياة تغيرنا حقاً.

جاء الصبح وذهب منصور وكريم وهدى إلى مطار القاهرة الدولي يراقبون الوفد السياحي وهم يمرون بوابة المطار واحداً تلو الآخر، تمنوا لو كشف الجهاز الأموال بحوزتهم، أو أن تقع قطعة من السقف عليهم وحدهم، رآهم مارتن فغمز لهم بعينه مبتسماً.

أشارت هدى نحوهم بقبضتها: "أنا مش قادره اصدق، هيطلعو بالسهولة دي، واكيد هيعرفو يوصلو الفلوس ليهم"

لمح كريم يدها من دون دبلة أو خاتم.

تنهد منصور: "ابتلاء يفوقنا أحسن من نعمة تلهينا"

فرد كريم ذراعيه متسائلاً: "حد يفكرني، احنا ليه جينا هنا؟"

نظر منصور وهدى إلى بعضهما البعض، ثم تركا كريم وابتعدا.

فأردف: "بجد والله"

. . .

سارت سيارة ببطء على طريق ترابي متعرج نحو بيت منعزل في مزرعة بالقرب من قرية مارفا في ولاية تكساس، انعكست أشعة الغروب على زجاج السيارة الخلفي، أصدر السائق صوتاً بالسيارة سمعته عائلة **M** من داخل البيت، ثم نزل منها أرثر، ثم أخرج منها حقائب كبيرة، استقبله أفراد عائلة **M** بسعادة غامرة.

مارتن: "كنت تقدر أن تأخذهم كلهم لنفسك كما تعلم"

- "أنا أوفي بكلامي"

ثم تعانقا، وحمل الباقون الحقائب إلى الداخل.

حل المساء وقعد أرثر يتناول العشاء مع العائلة وعلت أصوات ضحكاتهم إلا ماكس العابس دائماً، وماتيلدا التي رفعت يدها وقالت مترددة: "عفواً، امممم، لدي سؤال"

سألت أرثر: "لماذا فضحت أمرنا أولاً، ثم ساعدتنا؟"

شرب أرثر من كأس النبيذ، وابتسم حتى أصبحت غمازتيه غائرتين: "أفضل أن أحتفظ بهذا لنفسي"

رفع مارتن كأسه: "الآن ليس وقت الأسئلة، الآن وقت الاحتفال"

فرفع أرثر ومايسون كأسيهما معه، و صاحت معهم ماري فرحة.

حتى فاجأتهم قوات الـ**FBI** والانتربول من كل مكان، قفزوا من النوافذ فحطموها وأسقطوا الباب أرضاً، وأحاطوا بطاولة العشاء مصوبين أسلحتهم، وأرثر وعائلة **M** رفعوا أيديهم مستسلمين في ذهول.

لم يستطع أرثر أن يكون جملة مفيدة: "ما ما ماذا؟ كيف؟ "

صعد المسؤول عن الخطة النهائية سلالم البيت الخشبية بهدوء، سمعوا طرقعة حذائه يقترب منهم، أفسح له الجنود وقوادهم الطريق ليعبر، وقف خلف أرثر الذي لاحظ في عينيهم نظراتهم الحائرة على ذلك الشخص، التفت أرثر نحوه ببطء كي لا يطلق أحد عليه النار، صعق أرثر لما رآه، زال السواد حول عينيه لكنه هو، طال شعر رأسه لكنه هو، غير ملابسه المهملة ببدلة أنيقة لكنه هو، رغم أنه لم يشتم بصوت مسموع، ولم يمرر إبهامه تحت أنفه، قال أرثر في غصة من الخدعة باللغة الإنجليزية: "أنت!"

أمسك كمال بجاكيت أرثر وأخرج من جيبه الداخلي جهاز تتبع بحجم حبة العدس وعرضها على أرثر، علم أرثر أنه انتهى، ثم سأل باللغة الإنجليزية: "لماذا؟"

أجابه كمال باللغة الإنجليزية: "أفضل أن أحتفظ بهذا لنفسي"

ثم غمز كمال لهم بعينه، وتم اعتقالهم .

...

نشرت الصحف *استرجاع الأموال المسروقة* مع صور للصوص وقت القبض عليهم، *القبض على العصابة الأجنبية المسؤولة عن سرقات البنوك*، *رجالة مصر لم يخذلونا*

تم تكريم كل من شارك في هذه القضية، وأولهم منصور وكريم وهدى، ولم يكن معهم البطل المجهول، وألقى المتحدث الرسمي الخطاب: "... وكما حذر سيادته كل من تسول له نفسه المساس بأمن الوطن، سنقف له بالمرصاد، أمة واحدة،

قلبا واحداً، ونحيي ونكرم كل من ساهم في حل هذه القضية الصعبة، وبهم نقول أن البلاد في أيد أمينة، وأن مصر ستظل في كل العصور... مقبرة الغزاة"

اشتعل التصفيق في القاعة، وقف المكرمون فخورين.

...

تأنق منصور وكريم وهدى بأفضل ما لديهم، كانوا قاعدين في مكتب.

تحمس كريم: "أنا مش مصدق اننا ف القصر الجمهوري"

فاقه حماس هدى: "يا ترى هيكرمونا؟"

منصور: "شوية وهنعرف"

انتظروا قليلاً إلى أن دخل كمال فهبوا واقفين متفاجئين.

صاح الثلاثة: "كمال؟"

منع عز الدين نفسه من الضحك ثم صحح لهم: "عزالدين الرفاعي"

قعد عزالدين على كرسي المكتب، لكنهم ظلوا واقفين محملقين.

توقع عز الدين رد فعلهم: "اتفضلوا اقعدوا"

قعدوا كما كانوا وهم لا يشعرون بأنفسهم من الدهشة، وحامت نظراتهم في الفراغ كالمجانين، فمل عز الدين من طول فترة اندهاشهم، فطرقع أصابعه: "شباب، ركزوا"

جمع منصور ما بقي من تركيزه ليسأل: "حضرتك...؟"

- "عزالدين الرفاعي، ده كل اللي ممكن تعرفوه حالياً، وممنوع تماما ذكر اسمي أو أي شيء من حوارنا بره القصر"

صفقت هدى بإعجاب .

عز الدين: "شكراً يا سيادة الرائد"

هدى: "بصراحة، دي أكبر مفاجأة شوفتها ف حياتي"

كريم: "يعني سيادتك مخطط لكل ده م البداية، وسيادتك اللي رجعت الفلوس؟"

أومأ عزالدين برأسه بنعم.

منصور: "طب ليه مبلغتناش بالخطة م الاول؟ كنا ساعدنا حضرتك"

عز الدين: "لإن مهمة القبض على اللصوص كانت مهمتي أنا مش انتوا"

منصور: "يعني إحنا كنا تمويه"

عز الدين: "بالظبط"

كريم: "طب م حضرتك كنت تقدر تحقق ف القضية بشكل رسمي"

عز الدين: "مكناش عارفين نثق ف مين، الفساد ف كل مكان، اللي عملته كان أحسن حل"

هدى: "والمقدم سعيد؟ "

عز الدين: "ف إجازة مع أسرته"

منصور: "وأرثر؟"

عز الدين: "صاحبته للأسف ماتت ف حادث تفجير إرهابي لطيارة مصرية من سنتين، علشان كده كان عايز ينتقم من مصر"

هدى: "طب وال..."

عز الدين: "هجاوب على اسئلتكم كلها.. لو..."

انتظروه يكمل الجملة بشغف...

...

بعد أيام وصل رجل ضخم أمام منزل عائلة M، ونظر بعينيه الميتتين حوله بهدوء، احتفظ المطر الخفيف بخريطة آثار الأقدام التي حكت له ما حدث، ترك حذائه الضخم آثاراً بحجم رجلين عاديين، دخل المنزل ووقف أمام مائدة الطعام ولاحظ آثار الطعام، ثم على الأرض لاحظ آثار جرعجلات الحقائب وتحسسها بأصابعه داخل قفازه الجلدي الأسود، ورأى زجاج النوافذ محطماً، فأضاء البرق الظلمة وعكست قطع الزجاج الندبة على وجهه، ندبة بدأت من فوق أنفه حتى انتهت أسفل عينه، ثم أخرج قنبلة وألقاها بغير اكتراث.

ثم خرج من المنزل واتجه نحو سيارته (دودج كاراڤان) الضخمة، وانفجر المنزل خلفه، وصار كبركان تطير منه الحمم، ثم أخرج هاتفه واتصل، انتظر زوجته تجيب على الهاتف ليكمل مشهد الإثارة الخاص به، لكنها تأخرت، تباً انقطع الاتصال ولم ترد، وصل إلى سيارته، رن عليها مرة أخرى، ودخل السيارة وصفع بابها، ودوى صوت المحرك كأن السيارة تنين غاضب، واشتعل المصباحين الأماميان مثل

نيزكين، وزفرت دخاناً، ولم ترد زوجته على الهاتف، لو لم يكن بارد الأعصاب لخبط رأسه في مقود السيارة، فردت عليه في المرة الثالثة، وقال بالإنجليزية: "سوف أذهب لأنقذ عائلة أخي، هل ستأتين؟"

* * *

ASRUD
للنشر الالكتروني

كاشف الأسرار

عفريت البنك

بعد سرقة بنك مصري بواسطة
عفريت مومياء كما صورته كاميرات
المراقبة ، يحاول ثلاثة من الشرطة
و النيابة العامة بمساعدة مسجون
خطير القبض على عائلة لصوص بنوك
عالميين يسرقون عدة بنوك مصرية
كأنهم أشباح بطرق تذهب العقل

محمد سعد

أسرد
ASRUD
للنشر الالكتروني
SAMAR ALGHASHOM